مزرعة الحيوان



14

جورج أورويل

ترجمة : د. محمد الخزاعي

لوحة الغلاف للفنان
انطوني تابيس



مزرعة الحيوان

طبع هذا الكتاب بالتعاون مع

« نادي العروبة »

البحرين

إهداء ٢٠١٥

مركز عيسى الثقافى

البحرين

جورج أورويل

مزرعة الحيوان

(قصة خرافية)

ترجمة

الدكتور محمد الخزاعي

جورج أورول

مزرعة الحيوان

ترجمة الدكتور محمد الخزاعي

كتاب كلمات (14)

أسرة الأدباء و الكتاب

هاتف 729292

فاكس 725755

ص-ب 1010- البحرين

رقم الإيداع بالمكتبة العامة

(1444 .د 94ع)

الطبعة الأولى 1994

جورج اورويل و أحلامه

جورج أورويل هو الإسم المستعار الذي تخفى وراءه الكاتب البريطاني إريك آرثر بلير وإتخذه إسماً فنياً له . كان مولد هذا الكاتب في موتيهاري في إقليم البنغال بالهند في 25 من يونيو1903لأبوين يعملان في الخدمة المدنية للإمبراطورية البريطانية وكانت وفاته في لندن في 21 يناير 1950 . فمن الناحية التاريخية ترعرع أورويل في أحضان الإمبراطورية البريطانية وعاش حتى مماته أهم حقبة من حقبها قبل أن يبدأ العد التنازلي إيذاناً بنهايتها . وكعادة البريطانيين المغتربين فقد أرسله أبواه إلى موطنهما للإلتحاق بإحدى المدارس الداخلية في جنوب إنجلترا ومن هناك حصل على بعثة أهلته للإلتحاق بكلية إيتون وهي واحدة من أشهر المدارس الخاصة التي تجتذب أبناء الموسرين والطبقات العليا وتفتح لهم أبواب القبول لجامعتي أوكسفورد وكمبريدج الشهيرتين . وبعد إنهاء دراسته في إيتون فضل

أورويل عدم الإلتحاق بالجامعة وقرر بدلاً من ذلك بدء حياته العملية . وككثيرين غيره عمل خارج وطنه في إدارة مستعمرات الإمبراطورية البريطانية الكثيرة فقد إنضم إلى سلك الشرطة الإمبراطورية الهندية في بورما برتبة عريف مدة خمس سنين خلال الفترة من عام 1922 إلى 1927 . وكان عمله كشرطي تجسيداً للإمبريالية البريطانية في نظر سكان المستعمرات وهو الشيء الذي لم يكن يطيقه أورويل على الإطلاق . فقد كره مزاولة السلطة على الأهالي وعندما عاد إلى بلده في إجازة عام 1927 قدم استقالته من هذا العمل . وقرر مزاولة العديد من الأعمال تمثل الكتابة من بينها المصدر الرئيسي لكسب عيشه .

ولعدة أسباب ليست بالضرورة كلها معروفة ومقنعة ، قرر أن يحيا حياة بوهيمية واختار أن يخالط الطبقات الفقيرة في باريس ويعيش بين المشردين في لندن لفترة تربو على العام . وكانت نتيجة هذه الفترة تلك الخبرة التي إكتسبها من حياة التشرد التي استطاع أن يوظفها كمادة لأول كتاب ينشره وهو أشبه مايكون بالسيرة الذاتية أطلق عليه إسم : " في لندن وباريس وخارجهما " وقام بنشره عام 1933 . ويبدو أن السبب الرئيسي لإختيار أورويل حياة التشرد والبوهيمية هي التعرف مباشرة وعن كثب

على حياة الطبقات الفقيرة ومعايشتها لتكون مادة معرفية تضاف إلى معارفه وتجاربه العملية .

وقد سبق له أن نشر كتاباته الأولى بإسمه الحقيقي إلا أنه إختار " جورج أورويل " كإسم مستعار . وذكر أورويل في وقت لاحق سبب إختياره لهذا الإسم . فقد إستمد إسم العائلة (أورويل) من إسم نهر كان يسكن على مقربة منه ، أما إسمه الأول فهو في نظره إسم إنجليزي صميم .

إستفاد أورويل كثيراً من تجاربه الخاصة ومن حياته العملية واستمد منها مادة لكثير من كتبه . فخلال هذه الفترة عمل بالتدريس وبعد زواجه الأول قام وزوجته بإدارة متجر بالقرية ملحق به خمارة . وكان دخله قميئاً ولم يدر عليه كتابه الأول دخلاً يذكر . ونشر روايته الأولى " أيام بورمية " عام 1934 مبنية على تجربته الشخصية في بورما . أما روايته الثانية التي أطلق عليها " إبنة القس " فتسجل بعض أحداثها فترة عمله بالتدريس .

كان للحرب الأهلية الإسبانية تأثير كبير على كثير من الكتاب والمفكرين في الغرب لدرجة أن عدداً من كتاب أوروبا وأميريكا شارك فيها وتطوع في صفوف أحد الفريقين المتحاربين . ومع أن

أورويل شارك في هذه الحرب كمراقب ومراسل إلا أنه وجد نفسه متورطاً مع الجانب الجمهوري ، وبالصدفة إنخرط في جانب إحدى المليشيات الماركسية المناهضة للستالينية بدلاً من أن يكون في صفوف ماكان يطلق عليه " الفيلق الدولي " الذي أصبح في نهاية المطاف تحت سيطرة الشيوعيين . وقد أصيب أورويل إصابة بليغة في الجبهة وبعدما شفي من إصابته كانت الحكومة الجمهورية قد وضعت تحت سيطرة الجماعات الشيوعية التي تدور في فلك روسيا وكانت عمليات التطهير على أشدها مما إضطر أورويل وزوجته إلى مغادرة إسبانيا مخافة تعرضه للسجن والإعدام في نهاية الأمر . وقد سجل أورويل تجربته الإسبانية في كتاب نشره عام 1938 بعنوان " إجلال لكاتالونيا " .

وبعد عودته إلى إنجلترا كرس أورويل جل وقته للكتابة فنشر رواية ذات عنوان غريب هو " القادم من أجل الهواء " سنة 1939 ويعتبر هذا العمل أول رواية له تلقى رواجاً وإنتشاراً . وتنبأ في هذه الرواية بنشوب الحرب العالمية الثانية التي حاول أن يشارك فيها من خلال إنخراطه في الجيش إلا أنه لم يجند بسبب سوء حالته الصحية . غير أنه عمل في فترة الحرب في القسم الهندي من الإذاعات الموجهة بهيئة الإذاعة البريطانية . وخلال

هذه الفترة قام بنشر مجموعتين من المقالات كما قام بالكتابة المنتظمة في بعض الصحف .

ويعتبر إصداره لرواية " مزرعة الحيوان " عام 1942 التي تبعها بعد أربعة أعوام بروايته التالية " 1984 " أهم أعماله على الإطلاق ونال من خلالهما شهرة واسعة ووضعته في مصاف أدباء بريطانيا الكبار . وتعتبر " 1984" كسابقتها رواية تشاؤمية بالغة السوداوية تصور مايمكن أن يؤول إليه مصير الإنسان في كنف المجتمعات الشيوعية التي تحركها الأنظمة الشمولية . فبالرغم من مبالغة أورويل في تصويره لهذه المجتمعات ، حيث يصل هذا التصوير إلى ذروة الخيال العلمي ، فقد حذر أورويل من المصير الذي سيؤول إليه الجنس البشري عندما يتحول الإنسان إلى مجرد رقم ليس إلا فإنه في هذه الحالة سيفتقر إلى الإحساس بكونه ينتمي إلى هذا الجنس لإفتقاده للعواطف الإنسانية التي حرم منها قسراً ويصبح أسير الهلع خوفاً من إكتشاف أمره متلبساً بجريمة " عاطفية " ، ويظل تحت مراقبة السلطات وعين " الأخ الأكبر " التي لا تغمض أبداً .

لايعتبر هذا العمل مجرد نقد للنظام الشيوعي الستاليني بقدر ماهو تحذير مما يمكن أن يؤول إليه مصير الإنسان لو تحققت نبؤة

أورويل . لحسن الحظ فإن هذه النبوءة لم تتحقق ولم يتمكن أورويل من البقاء حتى مطلع التسعينيات ليستطيع معايشة الأحداث التاريخية المذهلة التي شهدت نهاية الصيغة الستالينية وإنهيار النظام الشيوعي في روسيا ووسط أوروبا .

الغريب في الموضوع أنه عندما حل العام 1984 وبعد مايربو على ثلاثين سنة من وفاة أورويل أعيد طبع هذه الرواية وزاد إنتشارها أكثر بكثير من المرة الأولى التي صدرت فيها والمرات التي أعيدت فيها طباعتها . ففي هذا العام لم تصدق نبؤة أورويل بأن تتحول أوروبا إلى دول شبيهة بما صوره في هذه الرواية . بل أن القدر كان يخفي بين طياته نبأ سقوط النظام الشمولي وفشل التجربة الإشتراكية وإنحلال الإتحاد السوفيتي كقوة عظمى تستقطب الكتلة الشرقية .

يصف جورج أورويل مزرعة الحيوان التي فرغ من كتابتها قبل نحو نصف قرن وبالتحديد في نهاية 1943 بأنها " قصة خرافية " . وكونها قصة خرافية لأن أورويل إختار لها أحداثاً وشخوصاً تتعلق بالحيوانات وتجري وقائعها من خلال حياتها وما تعانيه . لذلك فهي أقصوصة خرافية لأن عالم الحيوان بالطريقة التي صور فيها هو بالفعل عالم خرافي لا وجود له عند بني البشر .

والقصص والحكايات التي تجري على لسان الحيوان ويكونون أبطالاً لهذه الأنواع الأدبية قديمة قدم الإنسان نفسه منذ أن عرف كيف يمارس الإبداع الأدبي . ولا يخلو أدب من هذا النوع من التعبير الفني . فهناك حكايات كليلة ودمنة التي ترجمها إبن المقفع إلى العربية من أصل سنسكريتي عن طريق الفارسية كما أن الكاتب اليوناني إيسوب ترك لنا حكاياته الخرافية التي تدور هي الأخرى على لسان الحيوان .

تمتاز مزرعة الحيوان عن غيرها من الأنواع الأدبية أنها رواية متكاملة وطويلة نسبياً بمقارنتها بالحكايات والأقاصيص السابقة عليها . وهذا النوع من الأدب يهدف إلى تصوير واقع غير مثالي على نقيض تلك الأعمال التي توصف بالطوباوية حيث ينشد الكاتب إلى إيجاد ذلك العالم الجميل المثالي ك " جمهورية " افلاطون أو " يوتوبيا " توماس مور أو حتى " رحلات جليفر " لجوناثان سويفت . إن عالم مزرعة الحيوان هو نقيض الطوباوية لأن الحلم الجميل بتكوين عالم مثالي يتمثل في مزرعة الحيوان يتحول إلى النقيض تماماً .

لا يخفى على قارئ " مزرعة الحيوان " أسلوبها الرمزي الواضح . فالمزرعة مع أنها إنجليزية إلا أنها ترمز إلى بلد غير إنجلترا وثورة

الحيوانات تذكرنا بإحدى الثورات الإنسانية وكيف تحولت من ثورة شعبية من أجل الحيوانات إلى ثورة إستفادت منها فئة واحدة من بين جميع الحيوانات هي الخنازير وكيف أملت على بقية الحيوانات إرادتها . فذلك الحلم الجميل الذي تخيله " ميجور العجوز " عندما تكون " جميع الحيوانات سواسية " تحول إلى كابوس يومي لا تعامل فيه كل الحيوانات على قدم المساواة كما بشرها ميجور العجوز وآمنت بذلك الحلم ، وإنما أصبحت " الخنازير أكثر سواسية " من غيرها وبذلك يتحطم الحلم الجميل على صخرة واقع الخنازير .

لا أحسب أن هذه الترجمة التي أضعها بين يدي القارئ ستكون الترجمة الأخيرة لرائعة أورويل إلى العربية . فمن المؤكد أن تظهر ترجمات في المستقبل في الكثير من البلاد العربية تضاف إلى الترجمات السابقة . ولعل هذه الترجمات تصلح لتكون مادة لدارسي الأدب المقارن وفنون الترجمة لمقارنتها وتقييمها . حسبي أنني إستمتعت بقراءة رائعة أورويل بقدر ما إستمتعت بترجمة مزرعته الرهيبة . وأملي أن يجد القارئ في هذه الترجمة ما تستحق من قيمة الوقت الذي أمضاه معها .

المترجم

الفصل الأول

قام المستر جونز صاحب مزرعة « مانور» بإغلاق حظائر الدجاج لتلك الليلة، غير أنه كان على درجة من السكر لم يتذكر معها أن يغلق ثقوب المراقبة. ومشى يترنح مستعيناً بحلقة ضوء تنبعث من مصباحه وتتراقص من جانب لآخر، ركل حذائه خلف الباب وصب لنفسه كأساً أخيرة من البيرة من البرميل الموجود في حجرة غسل الأواني ثم شق طريقه نحو الفراش حيث كانت مسز جونز مستغرقة في شخيرها.

وفي اللحظة التي إنطفأ فيها النور في غرفة النوم ساد المزرعة صخب مثير. فقد سرى خلال النهار خبر بأن ميجور، الخنزير العجوز، الحائز على جائزة « مدل وايت »، رأي حلماً غريباً في الليلة السابقة وأنه يود أن يرويه لبقية الحيوانات. وقد تم الإتفاق

على أن تجتمع الحيوانات كلها في الحظيرة الكبرى حالما يتوارى المستر جونز عن أعينها وتصبح في أمان. وكان ميجور العجوز (الذي يدعي بهذا الإسم رغم أنه كان قد بيع تحت إسم ولنجدون بيوتي) موضع إحترام عظيم في المزرعة لدرجة أن كل واحد من الحيوانات كان على إستعداد للتضحية بإحدى ساعات نومه من أجل أن يسمع ماكان سيرويه على مسامعها.

وفي أحد أطراف الحظيرة الكبرى وعلى منصة مرتفعة كان ميجور يغوص في فراش من القش أسفل مصباح متدل من عارضة. كان له من العمر إثنا عشر عاماً وقد أخذ يميل مؤخراً إلى السمنة. ومع ذلك فقد كان خنزيراً جليل المظهر بالرغم من أن أنيابه لم يسبق لها أن قصت. وقبل أن يمضي وقت طويل بدأت الحيوانات تتوافد وتجلس براحة كل حسب طريقته. فكانت الكلاب أول القادمين إذ وصل ثلاثة منها : بلوبل، جيسي، وبنجر وجلسوا على القش أمام المنصة مباشرة. أما الدجاج فقد جثمت على حواجز النوافذ، في حين حطت الحمائم على العوارض، أما الخراف والماشية فقد إستلقت على القش خلف الخنازير وبدأت تجتر أكلها. ووصل حصانا العربة بوكسر وكلوفر سوية يتمشيان ببطء ويحركان حوافرهما الضخمة الكثيفة الشعر بعناية فائقة خوفاً من

وجود بعض الحيوانات الصغيرة في القش. كانت كلوفر فرساً ضخمة حنوناً تقترب من منتصف العمر، و لم تتمكن من إستعادة قوامها بعد وضع فلوها الرابع. أما بوكسر فقد كان حيواناً ضخماً يبلغ إرتفاعه ثماني عشر قبضة وله قوة حصانين مجتمعين. وكان له خط أبيض أسفل أنفه جعل مظهره يبدو غبياً بعض الشيء. وفي الحقيقة فإنه لم يكن يتمتع بذكاء ملحوظ ولكنه بصفة عامة يلقى إحتراماً بسبب شخصيته وقوته الهائلة للعمل. وبعد الخيول وصلت ميوريل، المعزة البيضاء، وبنجامين الحمار. وكان بنجامين أكبر الحيوانات سناً في المزرعة، وأسوأها مزاجاً. ونادراً ما كان يتكلم، وعندما يفعل ذلك فإنه يبدأ عادة بملاحظة ساخرة كأن يقول بأن الله وهبه ذيلاً طويلاً ليطرد عنه الذباب، غير أنه عما قريب لن يكون له ذيل ولا ذباب. وكان الوحيد بين الحيوانات الذي لايضحك. وإذا ما سئل لماذا، فإنه يجيب بأنه كان مخلصاً لبوكسر، فهما عادة ما يقضيان أيام الأحد سوية في الحقل خلف البستان يرعيان جنباً إلى جنب ولا يتكلمان مطلقاً.

جلس الحصانان عندما وصلت فراخ البط إلى الحظيرة. كانت قد ضاعت من أمها فأخذت توقوق بضعف وتتمايل من جانب لآخر لتجد لنفسها مكاناً بحيث لا يطؤها أحد. وصنعت كلوفر برجلها

الأمامية حائطاً عشعشت داخله فراخ البط وأخلدت إلى النوم في الحال. وفي اللحظة الأخيرة حضرت موللي، الفرس البيضاء وموللي التي تجر مركبة المستر جونز ذات العجلتين. جاءت تتمشى بأناقة مصطنعة وهي تمضغ قطعة من السكر. وأخذت لها مكاناً بالقرب من المقدمة و بدأت تعبث بشعر رقبتها آملة في لفت الإنتباه إلى الشرائط الحمراء التي كستها. وكانت القطة آخر من وصل وكعادتها بحثت لها عن أدفأ مكان، وأخيراً حشرت نفسها بين بوكسر وكلوفر حيث كانت تموء طوال خطبة ميجور دون أن تستمع إلى كلمة واحدة مما كان يقوله.

كانت جميع الحيوانات حاضرة بإستثناء موزز، الغراب الأليف، الذي كان نائماً على مجثم خلف الباب . وعندما رأي ميجور بأن جميع الحيوانات قد جلست مرتاحة وأخذت تنتظر بإنتباه، تنحنح وبدأ:

«أيها الرفاق، لا شك أنكم سمعتم بالحلم الغريب الذي رأيته ليلة البارحة. ولكنني سأعود إلى الحلم فيما بعد. فلدي شيء آخر أود أن أقوله أولاً. لا أظنني أيها الرفاق، سأكون معكم لشهور طويلة، وقبل أن أموت، أشعر أن من واجبي أن أنقل إليكم تلك الحكمة التي إكتسبتها. لقد عشت حياة طويلة، وكان لدي متسع

من الوقت لأمعن التفكير وأنا مستلق بمفردي في المربط، وأعتقد بأني أفهم طبيعة الحياة على هذه الأرض كأي حيوان يعيش الآن . إن هذا هو ما أريد أن أتحدث إليكم عنه .

«والآن، أيها الرفاق، ماهي طبيعة حياتنا ؟ دعونا نواجهها، حياتنا تعيسة، شاقة وقصيرة . نولد ويقدم لنا من الطعام ما يكفينا لنحتفظ بأنفاسنا في أجسادنا والقادرون منا يجبرون على العمل حتى آخر ذرة من قواهم، وفي اللحظة التي تنتهي فيها الإستفادة منا يتم ذبحنا بقسوة بشعة. لايعرف حيوان في إنجلترا معنى السعادة بعد السنة الأولى من عمره . لايوجد حيوان في إنجلترا يتمتع بالحرية. حياة الحيوان هي البؤس والعبودية : هذه هي الحقيقة الجلية.

" ولكن هل هذا مجرد جزء من نظام الطبيعة ؟ هل يعني هذا أن أرضنا على درجة من الفقر بحيث لا تستطيع أن توفر لقاطنيها حياة كريمة ؟ كلا، أيها الرفاق، وألف مرة كلا ! إ ن تربة إنجلترا خصبة، وطقسها جيد، فهي قادرة على توفير الطعام بكمية وفيرة لعدد ضخم من الحيوانات يفوق العدد الحالي. فهذه المزرعة التي نحن فيها بإمكانها أن تعيل إثني عشر حصاناً، عشرين بقرة، مئات من الخراف - بحيث تعيش جميعها بكرامة تكاد تفوق

تصورنا الآن. لماذا إذن نستمر في هذا الظرف البائس؟ السبب أن معظم إنتاجنا يسرقه الإنسان منا. هذا، أيها الرفاق، هو السبب لكل مشاكلنا. يمكن أن نختصره في كلمة واحدة - الإنسان. الإنسان هو العدو الوحيد الحقيقي لنا. إبعدوا الإنسان من المشهد، وسيلغى السبب الأساسي للجوع والإنهاك إلى الأبد.

«الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستهلك دون أن ينتج. فهو لا يعطي لبناً ولا يضع بيضاً وهو من الضعف بحيث لايستطيع أن يجر محراثاً، كما لايمكنه أن يجري بسرعة كافية لإصطياد الأرانب. ومع ذلك فهو سيد جميع الحيوانات يسخرها لتعمل، ولا يعطيها سوى أقل القليل الذي يمنع عنها المجاعة. فبتعبنا نحرث التربة، وبسمادنا نخصبها، ومع ذلك فليس منا من يملك أكثر من جلدته العارية. فأنتن أيتها البقرات التي أراها أمامي، كم ألف من جالونات الحليب أدررتن خلال العام الماضي ؟ وماذا حدث لذلك الحليب الذي كان يجب أن ترضعه العجول القوية؟ لقد سكبت كل قطرة منه في حناجر أعدائنا . وأنتن أيتها الدجاجات، كم من البيض وضعتن خلال العام المنصرم، وكم من البيض تم فقسه ؟ وما تبقى منه ذهب إلى السوق ليتحول إلى نقود لجونز ورجاله. وأنت يا كلوفر، أين تلك المهرات الأربع الجميلة التي

ولدتها والتي يجب أن تكون سنداً لك وقرة عينك عندما تشيخين ؟ بيعت كل واحدة منها وعمرها سنة واحدة ولن تري أياً منها مرة أخرى. وفي مقابل ولاداتك الأربع وكل عملك الشاق في الحقول، ماذا كان نصيبك أكثر من مجرد مؤونة ومربط؟

« وحتى الحياة البائسة التي نحياها لا يسمح لها أن تصل إلى نهايتها الطبيعية. أما عني أنا شخصياً، فأنا لا أتذمر، لأني واحد من المحظوظين . لي من العمر إثنا عشر عاماً وعندي ما يربو على أربعمائة طفل . فهكذا هي الحياة الطبيعية لخنزير . ولكن في النهاية لا ينجو حيوان من السكين القاسية. أنتم يا صغار الخنازير الجالسين أمامي ستفقدون أرواحكم على خشبة الجزار خلال سنة واحدة. فلا بد أن يصل كل واحد منا - البقر، الخنازير، الدجاج، الخراف إلى هذا المصير المفزع. حتى الخيول والكلاب فمصيرها ليس أفضل من ذلك . فأنت يا بوكسر في اليوم الذي تفقد فيه عضلاتك العظيمة قوتها ، سيبيعك جونز إلى مشتري الحيوانات الهزيلة الذي سيقطع حنجرتك ويطبخك طعاماً للكلاب من نوع صائدي الثعالب . أما الكلاب فإنها عندما تكبر وتتساقط أسنانها فسيربط جونز طوبة في أعناقها ويغرقها في أقرب بركة .

" أو ليس من الجلي، إذن، أن كل شرور حياتنا مردها طغيان بني الإنسان ؟ فقط تخلصوا من الإنسان، وسيعود إنتاج كدنا لنا. نستطيع بين عشية وضحاها أن نصبح أغنياء وأحراراً . ماذا يجب أن نفعل إذن ؟ لماذا لا نعمل ليل نهار بأجسادنا وأرواحنا من أجل إسقاط الجنس البشري ! لا علم لي متى ستحل تلك الثورة، ربما يكون ذلك خلال أسبوع أو مائة عام. ولكنني أعلم، تماماً كما أرى هذا القش تحت أقدامي بأن العدالة قادمة إن عاجلاً أو آجلاً. ثبتوا أنظاركم أيها الرفاق، خلال الفترة القصيرة المتبقية من حياتكم ! وفوق كل ذلك، بلغوا رسالتي لمن سيأتي بعدكم، لكي تواصل الأجيال القادمة النضال حتى يتحقق النصر .

" وتذكروا، أيها الرفاق، إن تصميمكم يجب أن لا يتزعزع. فلا ينبغي أن تضللكم أية حجة. لا تستمعوا عندما يقولون لكم بأن الإنسان والحيوانات لهم مصالح مشتركة، وأن رخاء طرف واحد هو رخاء للآخر . كلها أكاذيب. فالإنسان لا يخدم مصالح أحد من المخلوقات سوى مصالحه هو، فلتكن بيننا نحن معشر الحيوان وحدة كاملة، رفقة كاملة في نضالنا. جميع بني البشر أعداؤنا وجميع بني الحيوان رفاق ».

وفي تلك اللحظة حدث صخب شديد. فبينما كان ميجور

يتحدث، زحفت أربعة فئران ضخمة من جحورها وجلست على أرجلها الخلفية، تصغي إليه . وفجأة لمحتها الكلاب، ولو لم تندفع بسرعة إلى جحورها لما نفذت بأرواحها. وقد رفع ميجور يده طلباً للهدوء .

" أيها الرفاق، هناك مسألة لابد من حلها . بالنسبة للمخلوقات البرية، كالفئران والأرانب. هل هم أصدقاؤنا أم أعداؤنا ؟ فلنضع المسألة للتصويت. إني أقترح هذا السؤال للإجتماع : هل الفئران من الرفاق ؟

وجرى التصويت في الحال، وتم الإتفاق بأغلبية ساحقة على أن الفئران من الرفاق . ولم يكن هناك سوى أربعة أصوات منشقة، الكلاب الثلاثة والقطة، التي إكتشفت فيما بعد بأنها صوتت لكلا الجانبين . ومضى ميجور مكملاً :

" لدي قليل مما أود إضافته . وددت فقط أن أعيد، تذكروا دائماً واجب عداوتكم نحو الإنسان وجميع مسالكه. كل من يدب على رجلين عـدو. وكل مـا يدب على أربع أرجل، أو له جناحـان، صديق. و تذكروا أيضاً بأننا في نضالنا ضد الإنسان، يجب أن لا نتشبه به. حتى عندما تقهرونه لا تتبنوا سيئاته . يجب على كل حيوان أن لا يكون له منزل، أو ينام في فراش، أو يرتدي ملابساً،

أو يشرب كحولاً، أو يدخن تبغاً، أو يلمس مالاً، أو يشتغل بالتجارة. جميع عادات الإنسان شرور . وفوق كل ذلك، يجب أن لا يتسلط حيوان على بني جنسه. سواء كنا ضعافاً أو أقوياء. أذكياء أو بسطاء. فنحن جميعاً إخوة. يجب على الحيوان أن لا يقتل حيواناً آخر. كل الحيوانات سواسية .

" والآن، أيها الرفاق، سأخبركم بحلمي في الليلة البارحة. لا أستطيع أن أصف لكم ذلك الحلم. كان حلماً عن الأرض وكيف ستصبح بعد إختفاء الإنسان. ولكنه ذكرني بشيء كنت قد نسيته منذ أمد طويل. منذ سنوات كثيرة، عندما كنت خنزيراً صغيراً، كانت والدتي والخنزيرات الأخريات يغنين أغنية قديمة لايعرفن سوى لحنها والكلمات الثلاث الأولى منها. لقد عرفت ذلك اللحن في صغري، ولكنني نسيته منذ زمان بعيد. والبارحة عاد لي في الحلم . إضافة إلى ذلك، عادت أيضاً كلمات الأغنية - الكلمات، أنا واثق أنها نفس الكلمات التي تتغنى بها الحيوانات منذ أمد طويل، وفقدتها ذاكرة الأجيال. سأغني لكم تلك الأغنية الآن، أيها الرفاق. فأنا عجوز وصوتي أجش، ولكن عندما أعلمكم اللحن، تستطيعون أن تغنوها بأنفسكم بصورة أفضل . إنها تدعى :

« حيوانات إنجلترا »
حيوانات إنجلترا ، حيوانات أيرلندا
حيوانات كل أرض وطقس،
أنصتوا إلى أخباري السارة
عن أيام المستقبل الذهبي

سيأتي اليوم إن عاجلاً أو آجلاً
سيسقط الإنسان المستبد
وحقول إنجلترا المثمرة
ستمشي عليها الحيوانات فقط

ستختفي الحلقات من أنوفنا
والسروج من فوق ظهورنا
وستصدأ الشكائم والمهاميز إلى الأبد
والأسواط القاسية لن تفرقع بعد الآن

فالثروات أكثر من أن يصورها العقل
القمح والشعير، الشوفان والتبن

البرسيم والفول، وشمندر الماشية
كلها ستكون لنا في ذلك اليوم

براقة ستضيء حقول إنجلترا
ومياهها ستكون أنقى
وعذبا سيهب نسيمها
في اليوم الذي نتحرر فيه

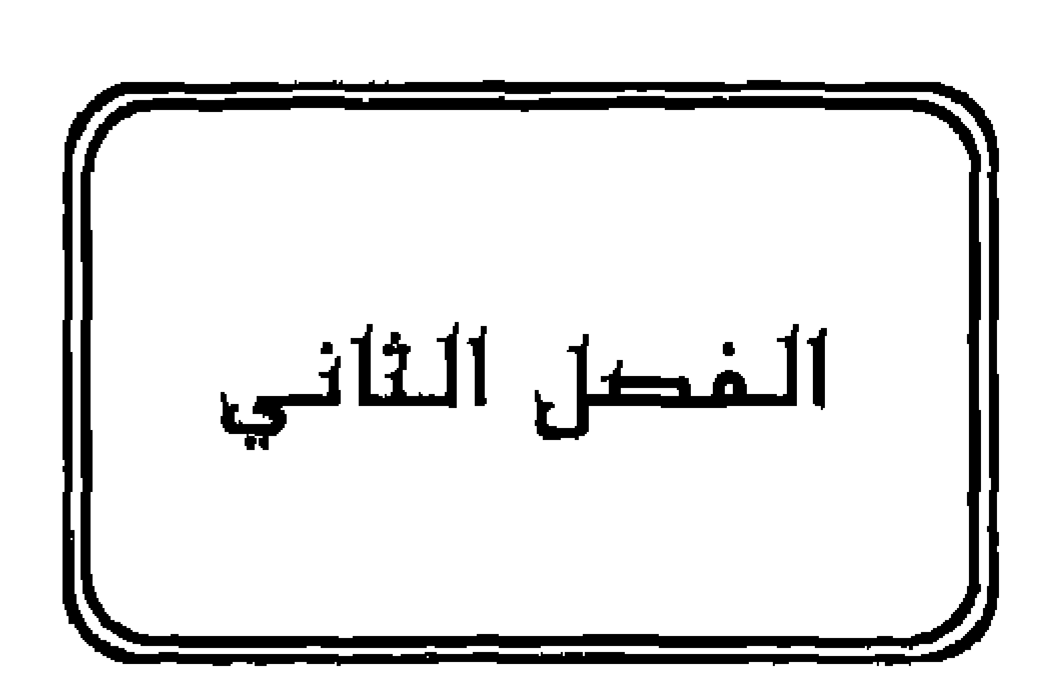
ففي ذلك اليوم يجب علينا جميعاً أن نعمل بجد
مع أننا سنموت قبل أن يحل .
البقر والخيول، الإوز والديوك الرومية
كلها يجب أن تشقى لأجل الحرية

حيوانات إنجلترا ، حيوانات إيرلندا
حيوانات كل أرض وطقس
إصغوا جيداً وأنشروا أخباري
عن أيام المستقبل الذهبي

أثار إنشاد هذه الأغنية هياجاً مجنوناً بين الحيوانات. فقبل أن يصل ميجور إلى نهاية الأغنية تقريباً، بدأت الحيوانات تنشدها لأنفسها. حتى الغبية منها فهمت اللحن وبضع كلمات من الأغنية. أما الحيوانات الذكية، كالخنازير والكلاب فقد حفظت الأغنية بأكملها عن ظهر قلب خلال دقائق. وعندئذ، وبعد محاولات أولية، إنفجرت المزرعة بأكملها تنشد " حيوانات إنجلترا " في إنسجام هائل .

فالبقر خارتها ، والكلاب عوتها ، والخراف ثغتها ، والخيول صهلتها ، والبط وقوقتها. كانت جميعاً في غاية السرور بهذه الأغنية بحيث رددتها خمس مرات متتالية، وكانت ستستمر طوال الليل لو لم يحدث ما قاطعها .

فلسوء الحظ، أيقظ الهرج المستر جونز، الذي قفز من فراشه معتقداً بأن هناك ثعلباً في الفناء. فأمسك ببندقيته التي كانت قابعة في إحدى زوايا غرفة النوم، وأطلق ستة أعيرة في الظلام . فإستقرت الرصاصات في حائط الحظيرة مما أدى إلى إنفضاض الإجتماع بسرعة . وهرع كل واحد إلى منامه. فقفزت الطيور إلى مجاثمها ، وإستقرت الحيوانات في قشها وركنت المزرعة بأكملها إلى النوم خلال لحظات .



الفصل الثاني

بعد ثلاث ليال توفي ميجور العجوز في منامه بسلام. ودفن جثمانه في أرض البستان .

كان هذا في أوائل شهر مارس. وخلال الشهور الثلاثة التالية كان هناك الكثيرمن النشاط السري. فقد أضفى خطاب ميجور على الحيوانات الأكثر ذكاء في المزرعة نظرة جديدة إلى الحياة تختلف تماماً عن المعهود بالنسبة لها. فالحيوانات لم تكن على علم بموعد قيام الثورة التي تنبأ بها ميجور. ولم يكن هناك سبب للإعتقاد بأنها ستقوم خلال حياتها . غير أنها رأت أن من واجبها الإستعداد لها. فوقع التعليم وتنظيم الآخرين على عاتق الخنازير التي كان معترفاً بشكل عام بأنها الأذكى بين الحيوانات. وكان أكثر المتفوقين بينها خنزيران صغيران يدعيان سنوبول ونابليون

كان المستر جونز يربيهما من أجل بيعهما . فلقد كان نابليون خنزيراً ضخماً يميل إلى القسوة وكان الوحيد من فصيلة باركشاير في المزرعة. وهو ليس من النوع الثرثار غير أنه إشتهر بأنه يفعل ما يريد. وكان سنوبول أكثر حيوية من نابليون وأكثر إبداعاً وكان سريع الكلام غير أنه لايتمتع بنفس العمق في الشخصية. أما بقية الخنازير من الذكور في المزرعة فقد كانت خنازير من أجل التسمين. وكان أفضل المعروفين من بينها خنزير صغير سمين يدعى سكويلر ذو خدين مستديرين وعينين براقتين، وحركات رشيقة وصوت حاد. وكان متحدثاً ذكياً، فعندما يجادل في مسألة صعبة كانت له طريقة في القفز من جهة إلى أخرى محركاً ذيله كوسيلة من وسائل الإقناع. وقد قيل عن سكويلر بأن في إستطاعته أن يحول الأسود إلى أبيض .

طور هؤلاء الثلاثة تعاليم ميجور إلى نظام فكري مكتمل أعطوه تسمية الحيوانية. فخلال عدة ليال من كل أسبوع، بعد أن يخلد المستر جونز إلى المنام، كانوا يعقدون إجتماعات سرية في الجرن لتفسير وتبسيط مبادىء الحيوانية إلى الآخرين. في البداية واجهوا الكثير من التصرفات البلهاء ومشاعر اللامبالاة. فبعض

الحيوانات تحدثت عن واجب الولاء للمستر جونز الذي كانت تشير إليه " بالسيد"، أو أبدت ملاحظات مثل " المستر جونز يطعمنا. فإذا ذهب سنموت جوعاً ". وأثار آخرون أسئلة مثل " لماذا نهتم بما سيحصل لنا عندما نموت ؟ " أو " لو قامت هذه الثورة بأية حال، ما الفرق إن كنا قد عملنا من أجلها أو لم نعمل ؟" ووجدت الخنازير صعوبة في إفهامها بأن هذا يتعارض مع روح الحيوانية. غير أن أغبى الأسئلة كان ذلك الذي سألته موللي، الفرس البيضاء. فقد كان أول سؤال وجهته إلى سنوبول :« هل سيوجد سكر بعد الثورة ؟ »

كلا " قال سنوبول بحزم". ليست لدينا وسائل صناعة السكر في هذه المزرعة، وفوق ذلك، أنت لا تحتاجين السكر. ستحصلين على كل ما تحتاجينه من القنب والتبن "

" هل سيسمح لي بوضع الشرائط في شعر رقبتي ؟ " سألته موللي .

" أيتها الرفيقة "، قال لها سنوبول، تلك الشرائط التي تقدسين ماهي إلا شارة للعبودية. ألا تستطيعين أن تفهمي بأن الحرية تساوي أكثر من الشرائط ؟ "وافقت موللي، ولكن لم يبد أنها كانت مقتنعة .

وكان على الخنازير أن تقاوم بضراوة لمواجهة الأكاذيب التي كان يبثها الغراب الأليف. كان موزز الحيوان الأليف الخاص بالمستر جونز،قق جاسوساً وناقلاً للحكايات، وكان أيضاً متحدثاً ذكياً. فقد كان يدعي بأنه يعلم بوجود بلاد غامضة تدعى (جبل الحلويات) تذهب إليها جميع الحيوانات عندما تفارق الحياة . وتقع في مكان ما أعلى السماء، أبعد قليلاً من السحاب. وفي جبل الحلويات يتكون الأسبوع من سبعة أيام كلها أحد، ويستمر موسم البرسيم طوال العام، كما أن قطع السكر وبزر الكتان تنمو على السياج، كانت الحيوانات تكره موزز لأنه كان يروي الحكايات ولا يعمل، غير أن بعضها كان يؤمن بوجود جبل الحلويات ولذا كان على الخنازير أن تجادل بقوة لتقنعها بعدم وجود مثل هذا المكان .

كان أكثر المريدين إيماناً حصانا العربة بوكسر وجلوفر . فلقد كانا يواجهان صعوبة كبيرة للتفكير لنفسيهما، غير أنهما عندما قبلا بالخنازير معلمين لهما، إستوعبا كل شيء تعلماه ونقلاه إلى الحيوانات الأخرى بإقناع بسيط، وكانا مواظبين على حضور الإجتماعات السرية في الجرن، كما كانا يقودان الحيوانات في إنشاد" حيوانات إنجلترا " الذي كانت الإجتماعات تختتم به .

والآن ثبت بأن الثورة تحققت أسرع وأسهل بكثير مما كان يتوقعه أحد. ففي السنوات الأخيرة وبالرغم من أن المستر جونز كان سيداً صارماً ومزارعاً كفؤاً إلا أن سوء الحظ أصبح حليفه فقد ثبطت همته بعد أن فقد مبلغاً كبيراً من المال بسبب خسارته لدعوى قضائية فاتجه لمعاقرة الخمر بصورة شديدة بحيث أنه كان في بعض الأحيان يقضي أياماً بأكملها جالساً على كرسي في المطبخ يقرأ الصحف ويحتسي الشراب، ومن حين لآخر يطعم موزز كسرات خبز مغمورة في البيرة . وكان رجاله كسولين ويفتقرون إلى الأمانة، ولذا فقد كانت الحقول ملأى بالأعشاب، وسقوف المباني بحاجة إلى إصلاح والسياجات مهملة والحيوانات ناقصة التغذية .

وحين أقبل شهر يونيو كان التبن جاهزاً للحش. وفي إحدى ليالي منتصف الصيف التي صادفت يوم سبت ذهب المستر جونز إلى ولينجدون و شرب في حانة « الأسد الأحمر» حتى بلغ منه السكر مداه ولم يرجع إلى البيت حتى منتصف النهار التالي. كان الرجال قد حلبوا الأبقار في الصباح الباكر ثم ذهبوا يصطادون الأرانب دون أن يعيروا إهتماماً لإطعام الحيوانات . وعندما عاد المستر جونز إستسلم إلى النوم حالاً على أريكة غرفة الجلوس وصحيفة "

نيوز أوف ذي وورلد " تغطي وجهه، لذا عندما أقبل المساء كانت الحيوانات ما تزال بغير طعام. وأخيراً لم تعد تحتمل أكثر من ذلك. فقامت واحدة من البقر بكسر حظيرة باب المخزن بقرنها وبدأت جميع الحيوانات تتناول الطعام من أوعية التخزين. وفي تلك الأثناء فقط إستيقظ المستر جونز . وخلال اللحظة التالية كان هو ورجاله في حظيرة التخزين وأسواطهم في أيديهم يضربون بها في جميع الإتجاهات. كان هذا أكثر مما تحتمله الحيوانات الجائعة. وبصورة جماعية وبالرغم من أن ذلم لك يكن مخططاً له من قبل. رمت بأنفسها على معذبيه. فوجد جونز ورجاله أنفسهم فجأة ينطحون ويركلون من جميع الجهات . وأصبح الموقف خارج سيطرتهم تماماً. فلم يروا من قبل حيوانات تتصرف بهذا الشكل، فهذه الإنتفاضة المفاجئة من مخلوقات تعودوا على ضربها وإساءة معاملتها كيفما أرادوا أثارت رعبهم وأصابتهم بالذهول. وبعد لحظة واحدة كان الرجال الخمسة يجرون بأقصى سرعة على الطريق المؤدية إلى الشارع الرئيسي والحيوانات تلاحقهم بإنتصار .

كانت المسز جونز تنظر من نافذة غرفة نومها ورأت ما كان يجري، فقامت مسرعة بإلقاء بعض ممتلكاتها في كيس وتسللت خارجة من المزرعة عبر طريق أخرى . وقفز موزز من فوق مجثمه

وطار خلفها ناعقاً بصوت مرتفع . وفي تلك الأثناء كانت الحيوانات قد طاردت جونز ورجاله إلى الطريق وأغلقت خلفهم البوابة ذات القضبان الخمسة بعنف . وهكذا ، قبل أن تدرك الحيوانات ماكان يجري، قامت الثورة بنجاح : طرد جونز، وأصبحت « مزرعة مانور » ملكاً لها .

وللدقائق القليلة الأولى كانت الحيوانات لا تكاد تصدق حسن طالعها. وكان أول عمل قامت به هو أن ركضت مسرعة وبشكل جماعي حول حدود المزرعة كما لو كانت تريد التأكد من عدم وجود أي إنسان مختبئ في مكان ما ، ومن ثم عادت مسرعة إلى مباني المزرعة لتمحو أي أثر لحكم جونز البغيض. فكسرت باب الغرفة التي تحوي عدة الخيول والتي تقع في نهاية الإسطبل وفتحته على مصراعيه، وألقت في البئر كل الشكائم وحلقات الأنوف، وسلاسل الكلاب و السكاكين القاسية التي كان يستخدمها المستر جونز لخصي الخنازير والخرفان. أما الأعنة والشكائم والغمامات وأكياس الأنف المهينة فقد ألقيت في نار القمامة التي كانت مشتعلة في الفناء. وكذلك بالنسبة للأسواط التي جعلت الحيوانات ترقص مرحاً وهي ترى ألسنة النار تتلقفها . كما ألقى سنوبول في النار الشرائط التي كانت عادة تزين بها

أعناق الخيل وأذيالها أيام الأسواق.
" الشرائط "، أردف قائلاً، " ينبغي النظر إليها على أنها ملابس تدل على الإنسان . يجب على جميع الحيوانات أن تبقى عارية."
وعندماسمع بوكسر هذا الكلام أحضر قبعة القش الصغيرة التي كان يرتديها في الصيف ليطرد الذباب عن أذنيه وألقى بها في النار .
وفي وقت قصير دمرت الحيوانات كل شيء من الممكن أن يذكرها بالمستر جونز. عندئذ قام نابليون بقيادة الحيوانات إلى حظيرة المخازن حيث قدم لهم جميعاً حصصاً مضاعفة من الذرة وقطعتين من البسكويت لكل كلب، وبعد ذلك قاموا بإنشاد " حيوانات إنجلترا " من بدايتها حتى النهاية سبع مرات وبعدها إستقرت الحيوانات ونامت تلك الليلة كما لم تنم من قبل .
وعند الفجر إستيقظت كعادتها، وفجأة تذكرت الشيء العظيم الذي حدث، فخرجت جميعها إلى المرعى حيث كانت توجد في أسفله هضبة صغيرة تشرف على منظر المزرعة بأكملها. أسرعت الحيوانات إلى أعلى الهضبة وحدقت حولها في ضوء الصباح الصافي. نعم أصبحت المزرعة ملكها، كل شيء تستطيع أن تراه أصبح ملكها ! وفي غمرة النشوة لهذه الفكرة قفزت مرحاً ودارت

حول نفسها ودارت ثم وثبت في الهواء وثبات هائلة من الإثارة .
وتدحرجت في الندى وملأت أفواهها من عشب الصيف الجميل
وركلت كتلاً من التربة السوداء و استنشقت رائحتها الغنية .
وبعد ذلك قامت بجولة تفتيشية في المزرعة بأكملها ومسحت
بإعجاب صامت الأرض المحروثة وحقل التبن والبستان والبركة
والأيكة كأنها تراها لأول مرة، وحتى الآن فإنها بالكاد تصدق بأن
كل شيء غدا ملكها .
عندئذ عادت الحيوانات إلى مباني المزرعة في رتل وتوقفت عند
الباب الخارجي للبيت. ذلك أيضاً أصبح لها . غير أنها كانت
مرتاعة من الدخول إليه. ولكن بعد لحظة دفع سنوبول ونابليون
الباب بأكتافهما ودخلت الحيوانات في رتل واحد بعناية فائقة
خوفاً من أن تفسد نظام وترتيب الأشياء. ومشت على أطراف
أصابعها من غرفة إلى غرفة تخشى أن تتحدث بصوت أعلى من
الهمس وحدقت بنوع من الألم في الفخامة، في الأسرة ذات
الفرش المحشو بالريش، والمرايات، والأريكة ذات شعر الخيل
وسجادة بروكسل، وصورة الملكة فكتوريا المحفورة فوق المدفأة في
غرفة الجلوس. وكانت في طريقها إلى الطابق الأرضي عندما
إكتشفت غياب موللي. وحين عاد الآخرون وجدوها قد تخلفت في

أحسن غرف النوم ممسكة بقطعة شريط أزرق من على طاولة الزينة الخاصة بالمسز جونز وقد وضعته على كتفها متأملة نفسها في المرآة بإعجاب أبله مما جعل الآخرين يعنفونها بحدة. عادت الحيوانات إلى الخارج. وأنزلت بعض قطع لحم الخنزير المعلقة في المطبخ ودفنتها. أما برميل البيرة في مخزن الأكل فقد ثقب بركلة من حافر بوكسر وماعدا ذلك لم يلمسوا شيئاً في المنزل. وتم إتخاذ قرار جماعي في الحال بالمحافظة على بيت المزرعة وتحويله إلى متحف. وإتفق الجميع على أن لا يسكنه أحد من الحيوانات . تناولت الحيوانات طعام الإفطار وبعد ذلك دعيت إلى الإجتماع مرة أخرى من قبل سنوبول ونابليون .

" أيها الرفاق "، قال سنوبول، " الساعة الآن السادسة والنصف وأمامنا يوم طويل . فاليوم نبدأ بحصاد التبن . ولكن هناك شيء آخر يجب أن نوليه عنايتنا أولاً .

كشفت الخنازير أنها خلال الشهور الثلاثة الماضية علمت نفسها القراءة والكتابة من كتاب تهجئة قديم يخص أطفال المستر جونز وجدوه مرمياً في كومة الزبالة. ثم أرسل نابليون في طلب أوعية من الصبغ الأسود والأبيض وقادهم إلى البوابة ذات القضبان الخمسة والتي تؤدي إلى الطريق الرئيسية. وتناول فرشاة بين

أصابع يده، لأنه كان يجيد الكتابة. وغطى عبارة " مزرعة مانور " المكتوبة على القضيب الأعلى للبوابة وكتب بدلاً منها عبارة " مزرعة الحيوان ". وأصبح هذا إسم المزرعة من الآن فصاعداً. وبعد ذلك عادت الحيوانات إلى مباني المزرعة حيث أرسل سنوبول ونابليون في طلب سلم وضع على الحائط في نهاية الجرن الكبير . وشرحا للحيوانات أنه من خلال دراستهما طوال الشهور الثلاثة الماضية نجحوا مع الخنازير في تخفيض تعاليم الحيوانية إلى سبع وصايا. وهذه الوصايا السبع ستكتب على الجدار . وستكون قانوناً ثابتاً تعيش من أجله جميع الحيوانات في المزرعة إلى الأبد. وبصعوبة (لم يكن من السهل على خنزير أن يحافظ على توازنه فوق سلم) تسلق سنوبول إلى الأعلى وبدأ العمل ومعه يقف سكويلر على بعد درجات أسفل منه حاملاً وعاء الصبغ . كتبت الوصايا على الحائط المطلي بالقار باللون الأبيض بأحرف كبيرة يمكن قراءتها على بعد ثلاثين ياردة بالشكل التالي :

الوصايا السبع

1 - كل من يمشي على رجلين عدو

2 - كل من يسير على أربع أرجل، أو له جناحان، صديق

3 - لن يرتدي حيوان أية ملابس

4 - لن ينام حيوان في فراش
5 - لن يشرب حيوان كحولاً
6 - لن يقتل حيوان أي حيوان آخر
7 - كل الحيوانات سواسية

كتبت العبارات بخط مرتب (ماعدا كلمة " صديق " فقد أخطيء في تهجئتها) وقرأها سنوبول بصوت عال من أجل الآخرين. وبدأ الأذكياء منهم في حفظ الوصايا عن ظهر قلب .

" والآن، أيها الرفاق "، صاح سنوبول ملقياً فرشاة الصباغة، " إلى حقل التبن ! دعونا نصر على نقطة شرف ولنجمع المحصول في وقت أسرع مما يستطيعه جونز ورجاله . "
ولكن في تلك اللحظة أصدرت البقرات الثلاث اللاتي بدت غير مرتاحة لبعض الوقت، خواراً عالياً، فهي لم تحلب لمدة أربع وعشرين ساعة وتكاد ضروعها تنفجر. وبعد تفكير قصير، أرسلت الخنازير في طلب جرادل وقامت بحلب البقر بنجاح لا بأس به حيث كانت أيديها مهيأة لهذه المهمة. وسرعان ما أصبحت هناك خمسة جرادل من اللبن الدسم المزيد الذي نظرت إليه

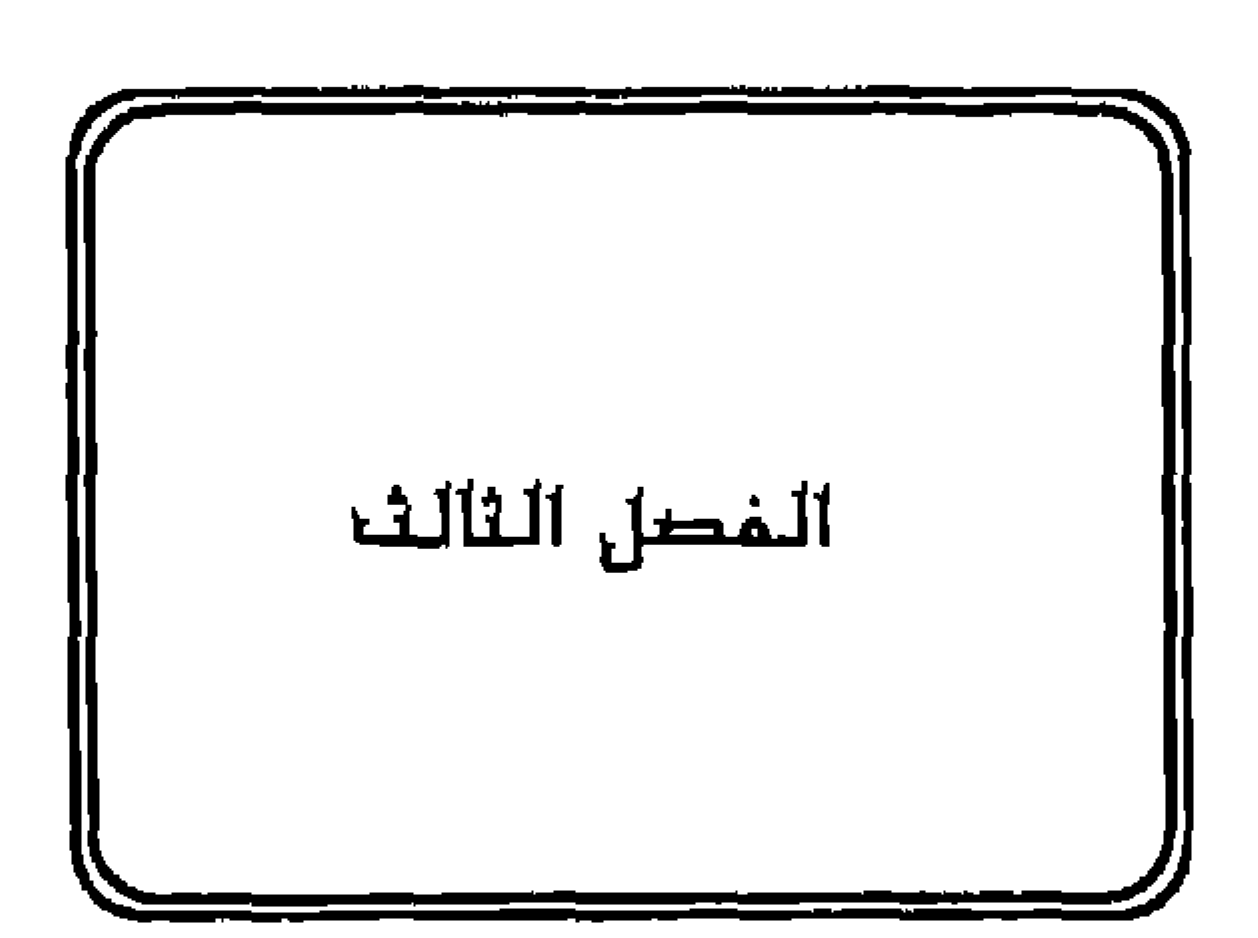
الحيوانات بإهتمام بالغ .

" ماذا سيحل بكل هذا اللبن ؟ " تساءل أحدهم .

" إعتاد جونز في بعض الأحيان أن يخلط بعضه في جريشنا "، قالت واحدة من بين الدجاج .

" ما عليكم من اللبن، أيها الرفاق ! "، صاح نابليون وقد وضع نفسه أمام الجرادل." سنهتم بأمره فيما بعد؛ فالحصاد أهم منه سيقودكم الرفيق سنوبول وسأتبعكم بعد دقائق . إلى الأمام، يارفاق ! التبن ينتظر .

وانتقلت الحيوانات إلى حقل التبن وبدأت الحصاد. وعندما عادت في المساء لاحظت بأن اللبن قد اختفى .



الفصل الثالث

لقدكدحت الحيوانات وعرقت من أجل إدخال التبن ونالت جزاء جهودها، فقد كان المحصول ناجحاً أكثر مما كانت تأمل.

كان العمل أحياناً شاقاً؛ إذ أن الأدوات صممت للكائنات البشرية و ليس للحيوانات مما كان عائقاً كبيراً إذ لم يكن باستطاعة أي من الحيوانات إستخدام أداة تتطلب الوقوف على قدميه الخلفيتين، غير أن الخنازير كانت من الذكاء إلى الحد الذي إستطاعت معه أن تفكر في حل لكل صعوبة. أما بالنسبة للخيول، فإنها تعرف كل بوصة من الحقل، والحقيقة أنها عرفت كيف تقطع العشب وجمع التبن أفضل مما كان يفعله جونز ورجاله. ورغم أن الخنازير لم تكن تعمل بالفعل إلا أنها كانت تشرف وتوجه الآخرين. وبسبب قدرتها العالية كان من الطبيعي

أن تضطلع بالقيادة. فبوكسر و كولفر كانا يشدان نفسيهما إلى القاطعة وجامعة التبن (فلا حاجة الآن للشكيمة والعنان) ويطآن الحقل بتؤدة في دوران مستمر و خلفهما يمشي خنزير ينادي :" جي، أيها الرفيق ! " أو " هوا ، يا رفيق ! " حسبما تتطلب الحالة. وعملت جميع الحيوانات حتى أكثرها تواضعاً في تقليب أو جمع التبن. حتى البط والدجاج كدحت جيئة وذهاباً طوال النهار في الشمس حاملة حزمة صغيرة من القش في منقارها. وفي النهاية أنجزت الحصاد في وقت أقصر بيومين مما كان يتطلبه عند جونز ورجاله. وإضافة إلى ذلك، كان هذا أكبر محصول شهدته المزرعة . فلم يكن هناك أي تبديد بأية حال، فالدجاج والبط بأبصارها الثاقبة جمعت التبن حتى آخر عود. ولم يسرق أي حيوان في المزرعة أي شيء.

وخلال ذلك الصيف مضى العمل في المزرعة بدقة كالساعة. وكانت الحيوانات سعيدة بصورة لم تخطر على بالها. فكل لقمة كانت سروراً إيجابياً، بعد أن أصبح الطعام ملكها بحق، ولا يتصدق به عليها سيد مقتر. وبذهاب الكائنات البشرية الطفيلية التافهة ، أصبح هناك الكثيرمن الطعام لكل فرد وكذلك الكثير من أوقات الفراغ، بالرغم من قلة الخبرة لدى الحيوانات. لقد

واجهت أحياناً الكثير من المصاعب - فمثلاً، عندما جنت محصول الذرة في وقت متأخر من العام كان عليها أن تطأ الذرة على المنوال القديم وأن تنفخ القشرة بأنفاسها ، نظراً لعدم وجود آلة نفخ بالمزرعة - غير أن الخنازير بذكائها وبوكسر بعضلاته القوية كانوا دائماً عوناً للحيوانات لإجتياز هذه الصعوبات . وكان بوكسر مثار إعجاب الجميع. فقد كان يعمل بجد حتى في زمن جونز، لكنه بدا الآن مثل ثلاثة أحصنة بدلاً من حصان واحد، وكانت هناك أيام بدا فيها أن العمل برمته يعتمد على كتفيه الضخمتين. فمن الصباح حتى المساء كان يدفع ويجر، ويتواجد دائماً في الموقع الذي كان العمل فيه أكثر مشقة. ولقد قام بعمل ترتيبات مع أحد الديوك الصغيرة ليوقظه في الصباح قبل نصف ساعة من نهوض الآخرين حيث يتطوع بأداء أي عمل شاق يتطلب وجوده قبل أن يبدأ العمل المعتاد. وكان رده على كل مشكلة وكل إخفاق : " سأعمل بجد أكثر ! " - وهو الشيء الذي تبناه كشعار شخصي.

غير أن كل واحد من الحيوانات عمل حسب مقدرته. فالدجاج والبط مثلاً، وفرت ثلاث بوشلات من الذرة عند الحصاد بجمعها

حبات التبن. فلم يسرق أحد، ولم يتذمر أحد بسبب حصته، فقد كاد أن يختفي النزاع والعض والغيرة التي كانت ملامح عادية في الأيام الخوالي. ولم يتهرب أحد تقريباً. غير أن موللي، في الواقع، لم تكن تحسن الاستيقاظ في الصباح، وكانت لها طريقة في ترك العمل مبكرة بحجة وجود حصوة في حافرها. كذلك كان تصرف القطة غريباً. فقد لوحظ أنه عندما يوجد عمل لابد أن ينجز كانت القطة غير موجودة على الإطلاق. فهي تختفي لساعات كاملة، وتظهر عند الوجبات، أو عند المساء عندما ينتهي العمل، كأن شيئاً لم يكن. ولكنها كانت تقدم مبررات ممتازة، وتموء بعاطفة، يبدو من المستحيل معها عدم تصديق نواياها الحسنة. أما الحمار العجوز، بنجامين، فلا يبدو أنه تغير منذ الثورة. فقد كان يؤدي عمله بنفس الطريقة البطيئة المتسمة بالعناد كما كان يفعل في زمن جونز فهو لا يتهرب لكنه لا يتطوع للقيام بعمل إضافي. ولم يكن يعبر عن رأيه في الثورة وإنتاجها. وعندما كان يسأل إن كان أكثر سعادة الآن لذهاب جونز، كان يرد قائلاً: " إن الحمير تعمر أكثر. لم ير أحد منكم حماراً ميتاً. " وكان على الآخرين أن يقتنعوا بجوابه المختصر.

وكانت أيام الأحد أيام عطلة ليس فيها عمل. والإفطار يؤخر

ساعة واحدة عن موعده المعتاد ، وبعد الإفطار كانت هناك شعائر أسبوعية يواظب الجميع على حضورها. ففي البداية يتم رفع العلم، إذ وجد سنوبول في غرفة العدد مفرش طاولة قديماً أخضر اللون يخص المستر جونز فرسم عليه باللون الأبيض حافراً وقرناً. وكان يتم رفعه على صارية في حديقة بيت المزرعة صباح كل يوم أحد. وكان العلم أخضراً، كما شرح سنوبول، ليمثل حقول إنجلترا بينما الحافر والقرن يرمزان إلى جمهورية الحيوان التي ستقوم عندما ينهزم الجنس البشري في نهاية المطاف. وبعد رفع العلم تدخل جميع الحيوانات في طابور إلى الجرن الكبير لحضور الإجتماع العام حيث يتم التخطيط لعمل الأسبوع المقبل وتقديم ومناقشة القرارات. وكانت الخنازير دائماً هي صاحبة القرارات، فبقية الحيوانات تفهم كيف تصوت وكلنها لا تستطيع التفكير في أي قرار. وكان سنوبول ونابليون أنشط الجميع في المناظرات. ولكن لوحظ أن هذين الإثنين لا يتفقان مطلقاً: فأي إقتراح يقدمه أحدهما كان من المؤكد أن الآخر سيعارضه وحتى عندما يتم إتخاذ قرار - وهو شيء لايمكن لأحد أن يعارضه - بتخصيص حقل خلف البستان كإستراحة للحيوانات التي لا تستطيع أن تعمل، كان هناك نقاش عاصف حول سن التقاعد

الصحيح لكل طبقة من الحيوانات. وينهي الإجتماع عادة بإنشاد " حيوانات إنجلترا " ثم تترك الفترة المسائية للترويح .

خصصت الخنازير غرفة العدد كمقر لها. فهنا، في فترات المساء، كانت تتعلم الحدادة والنجارة والفنون الأخرى الضرورية من كتب أحضرتها من بيت المزرعة. أما سنوبول فقد شغل نفسه في تنظيم الحيوانات فيما أطلق عليه إسم اللجان. فقد كان لا يكل لا يتعب في هذا الصدد. وشكل لجنة إنتاج البيض للدجاج، رابطة الذيول النظيفة للبقر، لجنة إعادة الرفاق البريين (الهدف منها ترويض الفئران والأرانب)، حركة الصوف الأنصع بياضاً للخراف وغيرها من اللجان إلى جانب فتح فصول لتعليم القراءة والكتابة.
وبشكل عام كانت هذه المشاريع فاشلة. فمحاولة ترويض المخلوقات البرية، مثلاً، فشلت تقريباً. إذ إستمرت هذه الحيوانات في التصرف كسابق عهدها. وعندما عوملت بكرم إستغلت هذه المشاعر. فالقطة قد إنضمت إلى لجنة إعادة التعليم وكانت نشطة جداً لبضعة أيام، فقد شوهدت يوماً على السطح تحادث بعض العصافير التي كانت بعيدة عن متناول يدها وتخبرها بأن جميع الحيوانات أصبحت رفاقاً وأن أي عصفور بإمكانه أن يحط على مخالبها، غير أن العصافير بقيت مبتعدة.

أما صفوف تعليم القراءة والكتابة فقد لاقت نجاحاً عظيماً. فبحلول الخريف كانت جميع الحيوانات في المزرعة متهلمة بمستويات متفاوتة الدرجات .

فبالنسبة للخنازير، كانت بالفعل تستطيع القراءة والكتابة بإتقان . والكلاب تعلمت أن تقرأ بشكل جيد، لكنها لم تكن راغبة في قراءة أي شيء سوى الوصايا السبع. وكانت المعزة، ميوريل، تستطيع أن تقرأ أفضل من الكلاب، أحياناً كانت تقرأ للآخرين قصاصات من صحف المساء التي كانت تجدها في كومة القمامة. وكان بنجامين يستطيع القراءة مثل أي خنزير، لكنه لم يكن يمارس القراءة، فحسب علمه، كما يقول، لا يوجد شيء يستحق القراءة. وحفظت كلوفر جميع حروف الأبجدية لكنها لم تستطع أن تقرأ جملاً مجتمعة. وبوكسر لا يستطيع أن يتعدى حرف " دي ". فهو يستطيع أن يحفر الحروف الأولى في الغبار بحافره، ثم يقف محدقاً فيها من وراء أذنيه، ويهز جبهته أحياناً، محاولاً جهده أن يتذكر الحروف التي تأتي بعدها دون جدوى. وفي عدة مناسبات ، إستطاع أن يتعلم بعض الحروف التالية، لكنه في نفس الوقت كان يكتشف دائماً أنه قد نسي الحروف الأولى. وأخيراً قنع بالأحرف الأولى الأربعة، وكان يقوم بكتابتها

مرة أو إثنتين كل يوم لكي ينشط ذاكرته. أما موللي فقد رفضت أن تتعلم شيئاً سوى الأحرف الستة التي يتألف منها إسمها. وكانت تكونها بشكل أنيق من قطع الأغصان وتزينها بزهرة أو إثنتين وتدور حلوها بإعجاب.

أما الحيوانات الأخرى في المزرعة فلم يكن بإستطاعتها أن تجتاز الحرف الأول. كما أن أغبى الحيوانات كالخراف والدجاج والبط لم يكن بمقدورها حفظ الوصايا السبع عن ظهر قلب. وبعد تفكير طويل أعلن سنوبول بأن الوصايا السبع يمكن أن تختصر إلى حكمة واحدة هي " ذو أربع أرجل جيد ، ذو رجلين سيء". فهذه على حد قوله، تحوي المبدأ الأساسي للحيوانية. فمن هضمها تماماً سيكون في مأمن من التأثيرات البشرية. وفي البداية عارضت الطيور، حيث بدا لها أنها من ذوات الرجلين، لكن سنوبول أثبت لها بأنها ليست كذلك .

فقال لها : " جناح الطائر، أيها الرفاق، عضو دفع وليس أداة إستخدام، يجب لذلك إعتباره بمثابة رجل. فالعلامة المميزة للإنسان هي اليد، الأداة التي بواسطتها يقوم بتنفيذ كل شروره ."

لم تفهم الطيور كلمات سنوبول الطويلة، لكنها قبلت بتفسيره،

وبدأت كل الحيوانات المتواضعة العمل على حفظ الحكمة الجديدة عن ظهر قلب. وكتبت « ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء » على الحائط الخلفي للجرن فوق الوصايا السبع بأحرف كبيرة . وعندما تم حفظها عن ظهر قلب ، أصبحت الخراف تكن حباً كبيراً لهذه الحكمة، وكثيراً ما كانت تقوم بترديدها وهي مستلقية في الحقل " ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء " ا وتستمر لساعات متواصلة دون أدنى تعب .

لم يعر نابليون أي إهتمام للجان سنوبول. فقد كان يردد بأن تعليم الصغار أهم بكثير من أي شيء آخر يمكن أن يقدم للبالغين. فقد حدث أن وضعت جيسي وبلوبل بعد الحصاد مباشرة تسعة جراء قوية. وحالما تم فطامها أخذها نابليون من أمهاتها، قائلاًأنه سيتحمل شخصياً مسئولية تربيتها. حيث صحبها إلى مكان مرتفع لايمكن الوصول إليه إلا بواسطة سلم عن طريق غرفة العدد ، وهناك حفظها في معزل وفي الحال نسيت المزرعة وجودها .

وسرعان ما تم إكتشاف سر إختفاء اللبن. فقد كان يخلط كل يوم بجريش الخنازير. وكان التفاح المبكر قد نضج وأسقطته الرياح على عشب البستان. وقد إفترضت الحيوانات بصورة طبيعية أنه

سيتم تقاسمه بالتساوي يوماً ما: لكن الأوامر صدرت بأن يجمع التفاح المتساقط ويحضر إلى غرفة العدد لإستعمال الخنازير. عندئذ بدأت بعض الحيوانات تتمتم، لكن دون جدوى. وكانت كل الخنازير متفقة على هذه النقطة، حتى سنوبول ونابليون. وتم إبتعاث سكويلر للقيام بنقل التفسير اللازم إلى الآخرين.

وصاح سكويلر : " أيها الرفاق، لا أظنكم تتصورون، أرجو ذلك، أننا نحن الخنازير نقوم بذلك بدافع من روح الأنانية والإمتياز ؟ فكثير منا في الواقع يكرهون اللبن والتفاح. فأنا شخصياً أكرهها. إن هدفنا الوحيد من أخذ هذه الأشياء هو الحفاظ على صحتنا. فاللبن والتفاح (شيء ثبت علمياً، أيها الرفاق) يحتويان على مواد ضرورية لصحة الخنزير. فنحن الخنازير نعمل بعقولنا. وإدارة وتنظيم هذه المزرعة بأكملها تعتمد علينا. فنحن نعمل ليل نهار على رفاهيتكم، ومن أجلكم أنتم نشرب ذلك اللبن ونأكل هذا التفاح . هل تعلمون ماذا سيحصل لو فشلنا نحن الخنازير في تأدية واجبنا ؟ سيعود جونز ! " وصاح سكويلر متوسلاً وهو يتمايل من جهة إلى أخرى هازاً ذيله : " بالتأكيد ، أيها الرفاع ، بالتأكيد لايوجد أحد بينكم يريد أن يرى عودة جونز؟

والآن فإن كان هناك ثمة شيء واحد تثق الحيوانات فيه فهو أنها لم تكن تريد عودة جونز. ولذا فعندما طرح عليها الأمر بهذه الصورة، لم يكن هناك ما تقوله. فأهمية المحافظة على الخنازير بصحة جيدة كان أمراً في غاية الوضوح. لذا فقد تم الإتفاق وبدون جدل على أن اللبن والتفاح المتساقط و (كذلك المحصول الرئيسي من التفاح عندما ينضج) يجب أن يخصص لإستعمال الخنازير وحدها.

" ماعليكم من اللبن، أيها الرفاق ! " صاح نابليون وقد وضع نفسه أمام الجرادل، " سنهتم بأمره، فالحصاد أهم منه. سيقودكم الرفيق سنوبول وسأتبعكم بعد بضع دقائق . إلى الأمام ، يا رفاق ! التبن ينتظر."

وإندفعت الحيوانات إلى حقل التبن وبدأت الحصاد ، وعندما عادت في المساء لاحظت بأن اللبن قد إختفى.

الفصل الرابع

مع نهاية الصيف إنتشرت أخبار ماحدث في مزرعة الحيوان في نصف البلاد. ففي كل يوم كان سنوبول ونابليون يرسلان أسراباً من الحمام مع تعليمات بأن تختلط بالحيوانات في المزارع المجاورة. وتروي لها حكاية الثورة. وتعلمها لحن " حيوانات إنجلترا ".

وفي هذا الوقت كان المستر جونز يقضي معظم الوقت جالساً في حانة « الأسد الأحمر » ببولينجدون ، يشكو لسامعيه ما قاساه من ظلم وحشي بطرده من أملاكه على يد حفنة من الحيوانات لا تصلح لشيء. وتعاطف معه المزارعون الآخرون من حيث المبدأ فقط غير أنهم لم يقدموا له أي عون في البداية. وفي أعماقهم،

كان كل واحد منهم يتسـاءل بينه وبين نفسه ما إذا كان يستطيع أن يستـغل سوء طالع جونز لصالحـه شخصيـاً. وكان من حسن الطالع أن مـالكي المزرعـتين المحاذيتين لمزرعـة الحيـوان كـانا على غيـر وئام. فإحدى المزرعـتين وتدعى " فـوكسـوود "، كانت كبيـرة ومهـملة على الطـراز القديم، وقـد زحفت عليـهـا أشـجـار الغـابة، وبليت مراعـيـهـا وغدت سياجاتهـا في حالة يرثى لهـا. وكـان صاحبها، المستر بلكنجتون مزارعاً متكاسلاً، يقضي معظم وقته في صـيـد الأسـمـاك والقنص حسب الموسم. أمـا المزرعـة الأخـرى فكانت تدعى بنتشـفيلد، وهي أصـغـر مسـاحة وفي وضع أفـضل. وكـان مـالكهـا، المسـتـر فـردريك، رجـلاً داهيـة وصـعب المراس، ومتورطاً في دعاوى قضائية مستمرة وقد كون لنفسه شهرة لكونه مساوماً لا يشق له غبار. وكان هذان المزارعـان يكرهان بعضـهـما لدرجة يصعب معها أن يتـوصلا إلى أي إتفاق، حتى حين يتـعلق الأمر بالدفاع عن مصالحهما.

ومع ذلك، فقد فزع كلاهما من جراء ثورة مزرعة الحيوان، وكانا تواقين لمنع حيـواناتهـمـا من مـعرفـة أي شيء عنها. وفي البـداية تظاهرا بالضحك إحـتقـاراً لفكرة قـيام الحيـوانات بإدارة مـزرعـة بنفـسـهـا. فكانا يقـولان بأن كل شيء سـينقـضي في غـضـون

أسبوعين. وكانا يشيعان بأن الحيوانات في مزرعة مانور (مصرين على تسميتها القديمة، لأنهما كانا لا يتحملان إسم " مزرعة الحيوان " كانت تتقاتل بإستمرار فيما بينها وأنها كانت تموت بسرعة بسبب المجاعة. وعندما مر الوقت وكان من الواضح أن الحيوانات لم تكن تموت بسبب المجاعة، غير فردريك وبلكنجتون لهجتهما وبدءا يتحدثان عن الشرور الفظيعة السائدة الآن في مزرعة الحيوان. وقد أشيع بأن الحيوانات كانت تأكل وتعذب بعضها مستخدمة حدوات حصان محمية وأن إناثها قد أصبحت مشاعة للجميع. وكان هذا نتيجة الثورة على قوانين ونواميس الطبيعة ، كما كان يقول فردريك وبلكنجتون .

وعلى أية حال ، فإن هذه الحكايات لم تكن تصدق برمتها ، فقد إستمرت الإشاعات في الذيوع بشكل غامض ومشوه ، بأن مزرعة عجيبة طرد منها بنو البشر وإستطاعت الحيوانات أن تتدبر أمورها ، وخلال ذلك العام إنتشرت موجة من الثورات في الريف بأكمله. فالثيران التي كانت دوما سهلة القياد تحولت فجأة إلى حيوانات وحشية ، والخراف حطمت السياجات وإلتهمت البرسيم، والبقر رفست الجرادل وقلبتها رأساً على عقب، وخيول الصيد رفضت أسرجتها وقلبت راكبيها على الجانب الآخر. وفوق كل

ذلك، فإن لحن وكلمات " حيوانات إنجلترا " عرف في كل مكان. فقد إنتشر بسرعة عجيبة بحيث لم تستطع الكائنات البشرية أن تحتوي غضبها عندما سمعت هذا النشيد، مع أنها تظاهرت بالإعتقاد بأن ذلك ماهو إلا مجرد أنشودة سخيفة. فلم تستطع أن تفهم كما كانت تقول كيف إستطاعت الحيوانات أن توطن نفسها لغناء مثل هذا الهراء الحقير. فكل حيوان يتم إكتشافه وهو يغنيها كان يجلد في الحال. ومع ذلك كانت الإنشودة لا تقاوم. وكانت الشحارير تغردها فوق السياجات والحمام تهدلها فوق أغصان الدردار، ووصلت إلى حفرة الحدادين ونغمات أجراس الكنائس. وعندما سمعتها الكائنات البشرية، إرتجفت في السر، منصتة فيها إلى نبوءة نهايتها المستقبلية.

وفي بداية شهر أكتوبر عندما حصدت الذرة وكدست ودرس جزء منها، قدم سرب من الحمام مسرعاً في الهواء وهبط في ساحة مزرعة الحيوان في حالة من الهيجان الجامح .

فقد دخل جونز وجميع رجاله ومعهم ستة آخرون من مزرعتي فوكسوود وبنتشفيلد البوابة ذات القضبان الخمسة وهم قادمون نحو طريق العربات المؤدي إلى المزرعة. وكانوا جميعهم يحملون عصياً باستثناء جونز، الذي كان يتقدمهم في خطوات عسكرية

حاملاً بندقية في يديه. ومن الواضح أنهم كانوا يحاولون إستعادة المزرعة.

وبينما كانت الكائنات البشرية تقترب من مباني المزرعة، شن سنوبول أول هجوم له. وطارت الحمام بأجمعها وكان عددها خمساً وثلاثين حمامة فوق رؤوس الرجال جيئة وذهاباً وأمطرتها بوابل من زبلها من الجو، وبينما كانت الرجال تتعامل مع هذا ، أسرعت الإوز التي كانت مختبأة خلف السياج فهاجمت الرجال ونقرت لحم سيقانها بضراوة، غير أن هذا كان مجرد مناوشات خفيفة، المقصود منها إشاعة جو من الفوضى، وقد تمكن الرجال من طرد الإوز بعصيهم بسهولة. وهنا شن سنوبول خطه الثاني من الهجوم. فهجمت ميوريل وبنجامين، وجميع الخراف وعلى رأسهم سنوبول إلى الأمام فوخزت وضربت الرجال من كل جانب، بينما دار بنجامين حولهم مندفعاً نحوهم بحوافره الصغيرة. ولكن مرة أخرى كان الرجال أقوى منها بعصيهم ومسامير أحذيتهم الطويلة، وفجأة عند سماع صرخة طويلة حادة أطلقها سنوبول، وكانت إشارة للتراجع، دارت كل الحيوانات وولت الأدبار من خلال البوابة إلى الفناء.

أطلق الرجال صرخة إنتصار، لقد رأوا كما تخيلوا، أعداءهم

يولون الأدبار هاربين، فلحقوا بهم بدون إنتظام. وكان هذا بالضبط ما توقعه سنوبول. وحالما أصبح الرجال جميعاً داخل الفناء، برزت لهم بصورة مفاجئة الخيول الثلاث والبقرات الثلاث وبقية الخنازير التي كانت مختبأة في كمين في حظيرة البقر، وجرت خلفهم، وقطعت عليهم الطريق. وأعطى سنوبول الآن إشارة الهجوم. وقام بنفسه بالهجوم على جونز. وعندما رآه جونز قادماً رفع بندقيته وأطلق النار. فأصاب الرصاص ظهر سنوبول مسبباً له خدوشاً سالت على أثرها دماؤه، وخر أحد الخرفان صريعاً. ودون أن يتوقف للحظة، ألقى سنوبول كل ثقله البالغ خمسة عشر حجراً على رجليه ملقياً إياه في كومة من السماد وطارت بندقيته من يديه . ولكن أشد المناظر فزعاً كان منظر بوكسر ، الذي وقف على قائمتيه الخلفيتين وضرب بحافريه ذات الحدوات الفولاذية كالفحل فأصابت أولى ضرباته أحد فتيان الإسطبل من مزرعة فوكسوود على جمجمته وطرحته على الطين فاقد الحياة. وعند رؤية هذا المنظر، ألقى بعض الرجال عصيهم وفروا هاربين وقد إستولى عليهم الفزع، وفي اللحظة التالية كانت كل الحيوانات مجتمعة تطاردهم نحو الفناء. تنطح وتركل وتعض وتطأ. ولم يكن هناك حيوان واحد في المزرعة لم ينتقم منهم بطريقته

الخاصة. حتى القطة قفزت فجأة من أعلى السطح إلى كتفي راعي البقر وغمست مخالبها في عنقه، وجعلته يطلق صرخة مرعبة وفي لحظة عندما كانت هناك فتحة سالكة، كان الرجال سعداء لتمكنهم من الإسراع بالفرار من الفناء والإندفاع إلى الطريق الرئيسية. وهكذا بعد خمس دقائق من غزوهم وجدوا أنفسهم ينسحبون بطريقة مهينة كما جاءوا فيما كان رهط الإوز يهس من ورائهم وينقر لحم أرجلهم طوال الطريق.

ذهب جميع الرجال بإستثناء واحد منهم. وفي الساحة كان بوكسر يضرب بحافريه صبي الإسطبل الملقى على وجهه في الطين محاولاً قلبه. ولم يبد الصبي أية حركة.

" إنه ميت " قال بوكسر بأسى: " لم يكن في نيتي أن أفعل ذلك. نسيت أنني كنت لابساً حذاء حديدياً. من سيصدق أنني لم أفعل هذا عن قصد ؟ "

" لا نريد عواطف، أيها الرفاق ! " صاح سنوبول ، الذي لا زال الدم ينزف من جروحه. " الحرب حرب . الإنسان الوحيد الطيب هو الميت . "

" لا رغبة لي في سلب الحياة من أحد ، حتى لو كان إنساناً " . كرر بوكسر ذلك وعيناه مليئتان بالدموع .

" أين موللي "، سأل أحدهم بإستغراب .
كانت موللي قد إختفت. وللحظة إنتاب الذعر الحيوانات فقد خافت أن يكون الرجال قد مسوها بسوء، أو ربما أخذوها معهم. غير أنها في نهاية الأمر وجدت مختبأة في مربطها دافنة رأسها في التبن الموجود في المذوب. لقد لاذت بالفرار في اللحظة التي إنطلقت فيها البندقية. وعندما عاد الآخرون من بحثهم عنها، وجدوا صبي الإسطبل، الذي كان في الواقع مغشياً عليه، قد أفاق وفر هارباً .
إجتمعت الحيوانات مرة أخرى وهي في هياج جامح،كل واحد منها يحصي غنائمه بأعلى صوته. وأقيم في الحال إحتفال مرتجل بالنصر رفع فيه العلم وإنطلق نشيد " حيوانات إنجلترا " عدة مرات. وبعد ذلك أقيم إحتفال جنائزي حزين للخروف القتيل، وزرعت شجيرة زعرور برية فوق قبره. وعلى القبر ألقى سنوبول كلمة قصيرة أكد فيها بأن جميع الحيوانات ينبغي أن تكون مستعدة للموت إن لزم الأمر من أجل مزرعة الحيوان.
وقررت الحيوانات بالإجماع إستحداث وسام عسكري بإسم " بطل الحيوان، من الدرجة الأولى " أنعم به على سنوبول وبوكسر. وكان يتكون من ميدالية نحاسية تم العثور عليها في غرفة العدد

تلبس أيام الأحد والأعياد. وكان هناك أيضاً " بطل الحيوان "، من الدرجة الثانية " أنعم به بعد الوفاة على الخروف الميت.

وجرى بعد ذلك نقاش على الإسم الذي يجب أن يطلق على المعركة. وفي النهاية سميت معركة حظيرة البقر، حيث كان الكمين قد نصب هناك. وقد وجدت بندقية المستر جونز ملقاة في الطين ، وتبين أن هناك كمية من الخراطيش في منزل المزرعة. وتقرر أن ترفع البندقية أسفل صارية العلم ، كقطعة مدفعية، وأن تطلق مرتين في العام - مرة في الثاني عشر من أكتوبر، الذكرى السنوية لمعركة حظيرة البقر، ومرة أخرى في يوم منتصف الصيف، الذكرى السنوية للثورة .

الفصل الخامس

وباقتراب فصل الشتاء، أصبحت موللي أكثر مشاكسة. وكانت دائمة التأخر عن العمل كل صباح متعذرة بأنها إستغرقت في النوم. وبدأت تشكو من آلام غريبة، مع أن شهيتها كانت ممتازة . وبعد إبداء الأعذار كانت تهرب من العمل وتذهب إلى بركة الشرب حيث تقف محدقة في صورتها المنعكسة في الماء. على أية حال، كانت هناك إشاعات أكثر خطورة. ففي أحد الأيام بينما كانت موللي تتمشى ببطء وسعادة في الساحة وتلعب بذيلها الطويل وتمضغ أعواد التبن، أخذتها كلوفر على جنب.

" موللي " قالت لها ، " لدي شيء على قدر كبير من الجدية أود أن أقوله لك. هذا الصباح رأيتك تنظرين عبر السياج الذي يفصل

مزرعة الحيوان عن فوكسوود. وكان أحد رجال بلكنجتون يقف على الجانب الآخر من السياج. وكنت على مبعدة - لكنني كنت واثقة تقريباً بأنني رأيت هذا - كان يتحدث إليك وكنت تسمحين له أن يمسح على أنفك. ماذا يعني هذا يا موللي ؟ "

" لم يفعل ! لم أكن ! هذا ليس صحيحاً ! " صاحت موللي وبدأت تنط وتضرب الأرض بحوافرها .

" مولي ! أنظريني في وجهي. هي تعطيني كلمة شرف بأن ذلك الرجل لم يكن يمسح على أنفك ؟ "

" ليس صحيحاً " ! كررت موللي ، لكنها لم تستطع أن تنظر كلوفر في وجهها ، وفي اللحظة التالية ولت الأدبار ومشت على مهل في الحقل.

وخطرت لكلوفر فكرة. ودون أن تقول شيئاً للآخرين، ذهبت إلى مربط موللي وقلبت التبن بحافرها. وتحت التبن وجدت قطعة سكر مخفية وبضع باقات من الأشرطة من مختلف الألوان .

وبعد ثلاثة أيام إختفت موللي. ولعدة أسابيع لم يعرف أحد عنها وعن مكان تواجدها شيئاً. ثم أفادت الحمام بأنها شاهدتها في الجانب الاخر من ولنجدون. كانت بين عمودي عربة أنيقة مطلية بالأحمر والأسود ويجرها فرس واحد وكانت واقفة أمام إحدى

الحانات. بينما كان رجل سمين أحمر الوجه يرتدي سراويل ذات مربعات وحذاء نصفي. ويبدو كأنه صاحب حانة، يمسح على أنفها ويطعمها سكراً وكان معطفها حديث التقليم وترتدي شريطاً قرمزياً حول خصلتها الأمامية. ويبدو عليها أنها في غاية المتعة، كما قالت الحمام. ولم يذكر أي من الحيوانات موللي مرة أخرى.

وفي يناير حل بالمزرعة طقس قارس وقاس. كانت الأرض كالحديد، ولم يكن هناك مايمكن عمله في الحقول. وعقدت عدة إجتماعات في الجرن الكبير. وشغلت الخنازير نفسها بالتخطيط لعمل الموسم القادم. وقد إستقر الرأي على أن الخنازير، التي كان واضحاً أنها أذكى من بقية الحيوانات، يجب أن تقرر جميع المسائل المتعلقة بسياسة المزرعة، مع أن قراراتها تحتاج إلى أن يصدق عليها بغالبية الأصوات . وكانت هذه الترتيبات ستنجح بشكل جيد لولا النزاعات بين سنوبول ونابليون اللذين كانا يختلفان على كل نقطة عندما يكون الخلاف ممكنا. فإذا إقترح أحدهما بذر مساحة كبيرة بالشعير فإن الآخر كان بالتأكيد سيطلب مساحة أكبر للشوفان. وإذا قال أحدهما أن الحقل الفلاني صالح للملفوف ، فإن الثاني سيعلن بأنه لا يصلح لشيء سوى الجذر. وكان لكل واحد منهما أتباعه. وحين كانت تدور أحياناً

بعض المناظرات العنيفة، فإن سنوبول يفوز عادة على الأغلبية بخطبه الذكية. غير أن نابليون كان أفضل في إلتماس التأييد له من وقت لآخر. وكان ناجحاً بشكل خاص مع الخراف. ففي الفترة الأخيرة أصبحت مولعة بثغاء " ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء " في المواسم وخارجها، وعادة ماكانت تقاطع الإجتماع بثغاء هذه الحكمة. وقد لوحظ أنها قد تنفجر منشدة " ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء " في اللحظة الحاسمة في خطب سنوبول. من جهة أخرى قام سنوبول بدراسة متأنية لبعض الأعداد القديمة من مجلة " المزارع ومربي الحيوانات " التي وجدها في بيت المزرعة . وكانت لديه العديد من الخطط للإبتكار والتحسينات وأخذ يتحدث مثل خبير بإدارة الحقول وتخزين الأعلاف. وكان قد أعد نظاماً معقداً لجميع الحيوانات لرمي روثها مباشرة في الحقول، في بقعة مختلفة كل يوم، لتوفير جهد بنقلها بالعربات. أما نابليون فلم يكن ممن يستحدث نظاماً من عنده. ولكنه قال بهدوء بأن سنوبول لن يصل إلى شيء. ويبدو أنه كان ينتظر الفرصة الملائمة. ومن بين جميع أمورهما المثيرة للجدل، كان حادث طاحونة الهواء أكثرها مرارة .

ففي المرعى الطويل، ليس بعيداً عن مباني المزرعة، كانت هناك

تلة صغيرة تعتبر أعلى نقطة في المزرعة. وبعد مسح الأرض، أعلن سنوبول بأن هذا هو المكان المناسب لإقامة طاحونة الهواء التي سيتم تركيبها لتشغيل مولد من أجل مد المزرعة بالطاقة الكهربائية التي ستضيء المرابط وتدفئتها في الشتاء وتدير منشاراً دائرياً وقاطعاً للتبن ومقدداً للشمندر وآلة حلب كهربائية. ولم تسمع الحيوانات عن شيء مثل هذا من قبل. (لأن المزرعة كانت بالية ومن الطراز القديم وبها آلات من طراز عفا عليه الزمن). وقد أنصتت بإستغراب بينما كان سنوبول يستحضر صور الآلات العجيبة التي ستقوم بالعمل من أجلها بينما هي ترعى مرتاحة في الحقول أو تنمي عقولها بالقراءة والمحادثة.

وخلال أسابيع قليلة كانت خطط سنوبول لطاحونة الهواء قد تم تصورها. فالتفاصيل الميكانيكية تم أخذها من ثلاثة كتب كانت تخص المستر جونز هي «ألف شيء مفيد يمكن أن تقوم به في البيت»، «كل إنسان بناء» و «الكهرباء للمبتدئين». وإستخدم سنوبول حظيرة كانت تستخدم كمفرخة ولها أرضية خشبية ناعمة تصلح للرسم كمكتب خاص به. وكان يغلق على نفسه هناك لعدة ساعات وكتبه مفتوحة أمامه ومسنودة بحجر ومفاصل يده قابضة

على قطعة من الطباشير، كان يتحرك بسرعة جيئة وذهاباً يرسم الخط تلو الآخر ويئن من الإثارة. وبالتدريج تطورت الرسوم إلى مجموعة من الكرنكات والعجلات غطت أكثر من نصف الحجرة. وقد أتت الحيوانات بما فيها الدجاج والبط لرؤية رسوم سنوبول مرة أخرى في اليوم على الأقل. وقد وجدتها غير مفهومة ولكنها تأثرت بها.

وكانت الحيوانات تتألم من المشي على علامات الطباشير. بينما نابليون هو الوحيد الذي ظل مبتعداً. فقد أعلن بأنه ضد مشروع طاحونة الهواء منذ البداية. لكنه في أحد الأيام وبصورة غير متوقعة أتى لفحص الرسوم . ومشى بتثاقل حول الحظيرة ، ونظر بتمعن في كل تفاصيل الرسوم وإستهزأ بها مرة أو مرتين. ثم وقف يتأملها بطرف عينه، وفجأة رفع إحدى رجليه، وبال على الرسوم وتمشي خارجاً دون أن يتفوه بكلمة .

كانت المزرعة منقسمة على نفسها بحدة بشأن موضوع طاحونة الهواء. ولم ينكر سنوبول بأن بناءها عملية صعبة . فالصخور يجب أن تقلع من محاجرها وتشيد منها الجدران. ثم بعد ذلك يجب عمل الأشرعة وبعدها ستكون هناك الحاجة للمولد والأسلاك. كيف سيتم الحصول على هذه الأشياء ؟ إن سنوبول لم

يقل، ولكنه إدعى بأنه من الممكن إنجازها خلال عام واحد. وعندئذ سيتم توفير الكثير من الجهد، إذ أن الحيوانات لن تحتاج للعمل أكثر من ثلاثة أيام في الأسبوع . من ناحية أخرى، جادل نابليون بأن الحاجة القصوى في هذه اللحظة تتركز في زيادة إنتاج الغذاء، فإذا أضاعوا الوقت على طاحونة الهواء فإنهم سينفقون من الجوع. وإنقسمت الحيوانات إلى مجموعتين تحت شعارين : الأول " صوتوا لسنوبول ولأسبوع الأيام الثلاثة " و " صوتوا لنابليون والمذود المليء ". وكان بنجامين الوحيد الذي لم ينحز إلى أحد الجانبين. فقد رفض تصديق أن الطعام سيزداد وفرة أو أن طاحونة الهواء ستوفر العمل . فكان يقول : " وجدت الطاحونة أو لم توجد، ستستمر الحياة كما كانت – أي سيئة ".

إلى جانب النزاعات على طاحونة الهواء، كانت هناك مسألة الدفاع عن المزرعة. لقد تبين أنه بالرغم من هزيمة الكائنات البشرية في معركة حظيرة البقر فإنها قد تقدم على محاولة أكثر إصراراً لإستعادة المزرعة وإعادة المستر جونز. ولديها جميع الأسباب للإقدام على ذلك. لأن أنباء هزيمتها إنتشرت في الريف وجعلت الحيوانات في المزارع المجاورة أكثر إسترخاء من ذي قبل. وكالعادة كان نابليون وسنوبول على خلاف حول هذه

المسألة. فقد رأى نابليون أن ما يجب على الحيوانات أن تفعله هو أن تحصل على أسلحة نارية وتدرب نفسها على إستعماله. أما سنوبول فكان رأيه أنه ينبغي إرسال المزيد من الحمام لتحريك الثورة بين الحيوانات في المزارع الأخرى. فأحدهما يرى بأنه مالم تستطع الحيوانات الدفاع عن نفسها، فإنه من المحتم أن تهزم، والثاني يجادل بأنه إذا قامت الثورة في كل مكان فليس هناك داع لأن تدافع الحيوانات عن نفسها. وقد أنصتت الحيوانات أولاً لنابليون، ثم إلى سنوبول، ولم تستطع أن تقرر أياً منهما كان على صواب، وفي الحقيقة وجدت الحيوانات نفسها تتفق مع من كان يتحدث في تلك اللحظة.

وأخيراً حان اليوم الذي إكتملت فيه خطط سنوبول. ففي إجتماع يوم الأحد التالي الذي إنعقد في الجرن الكبير طرحت مسألة البدء في طاحونة الهواء للتصويت. فعندما اجتمعت الحيوانات وقف سنوبول، ومع أنه كان يقاطع بثغاء الخراف، إلا أنه بين أسبابه من أجل الدفاع عن تشييد طاحونة الهواء. ثم وقف نابليون للرد عليه. فقال بهدوء أن طاحونة الهواء كانت هراء وأنه لاينصح أحد بالتصويت من أجلها، وجلس في الحال بعد أن تحدث لمدة ثلاثين ثانية فقط وكان غير مبال للتأثير الذي أحدثه. وفي

هذه اللحظة قفز سنوبول واقفاً، وأسكت الخراف التي بدأت الثغاء مرة أخرى، وبدأ نداء عاطفياً لصالح طاحونة الهواء. وحتى هذه اللحظة كانت الحيوانات منقسمة بالتساوي في تعاطفها ولكن فصاحة سنوبول إستحوذت على مشاعرها في لحظة ما إذ أنه رسم لها صورة مزرعة الحيوان في جمل براقة. كيف ستصبح عندما يزال الجهد عن كاهل الحيوانات. وقد مضى خياله إلى أبعد من قاطعات التبن ومشرحات اللفت. فقال أن الكهرباء بإستطاعتها تشغيل آلات الدرس والمحاريث والمهدات والحاصدات والمغلفات. إضافة إلى أنها ستمد كل مربط بنور كهربائي خاص، وماء بارد وساخن، ومدفأة كهربائية. وعندما إنتهى من كلامه، لم يكن هناك شك في أي إتجاه سيتم التصويت. ولكن في تلك اللحظة فقط وقف نابليون، ملقياً نظرة غريبة من طرف عينيه على سنوبول، وأطلق أنيناً عالي النبرات من نوع لم يعتد أحد سماعه من قبل.

وفي نفس اللحظة سمع صوت نباح مخيف في الخارج، ودخلت إلى الساحة تسعة كلاب ضخمة لابسة في أعناقها أطواقاً مرصعة بالنحاس وتوجهت مسرعة نحو الجرن منطلقة رأساً في إتجاه سنوبول، الذي قفز من مكانه في اللحظة المناسبة ليهرب من

أنيابها المتحفزة. وخلال لحظات كان في الخارج وكانت الكلاب تتبعه. ومن شدة دهشتها وخوفها تجمعت جميع الحيوانات عند الباب تراقب المطاردة دون أن تتكلم. كان سنوبول يسابق الريح عبر المرعى الطويل المؤدي إلى الطريق الرئيسية. كان يجري بأقصى سرعة يستطيع خنزير أن يجري بها. لكن الكلاب كانت على وشك اللحاق به، وفجأة زلت رجله ووقع وبدا من المؤكد أنها أطبقت عليه. غير أنه نهض فجأة وبدأ يجري أسرع من ذي قبل، وكادت الكلاب أن تظفر به مرة أخرى. إذ أطبقت واحدة منها بفكيها على ذيله، لكن سنوبول إستطاع أن يخلص ذيله في الوقت المناسب. ثم بذل جهداً مضاعفاً، وعلى بعد عدة بوصات قليلة، تسلل داخل حجر في السياج ولم يره أحد بعد ذلك مطلقاً.

إنسحبت الحيوانات بصمت فزعة إلى داخل الجرن. وفي لحظة عادت الكلاب متوجهة إلى الداخل. وفي البداية لم يكن أحد قادر على تصور من أين جاءت هذه المخلوقات، ولكن سرعان ما وضحت المسألة. كانت الكلاب هي الجراء التي أخذها نابليون من أمهاتا وتعهد بتربيتها بشكل خاص، ومع أن نموها لم يكتمل تماماً إلا أنها كانت كلاباً ضخمة ، ومتوحشة الشكل كالذئاب.

لقد كانت ملتصقة بنابليون. ولوحظ أنها كانت تهز ذيلها له بنفس الطريقة التي تعودت الكلاب أن تهز بها ذيلها للمستر جونز.

صعد نابليون وقد تبعته الكلاب إلى الجزء المرتفع من الأرض حيث وقف ميجور من قبل لإلقاء كلمته. وأعلن أنه من اليوم فصاعداً ستتوقف إجتماعات يوم الأحد لأنها غير ضرورية ومضيعة للوقت. وستحل في المستقبل جميع المسائل المتعلقة بالعمل في المزرعة من قبل لجنة خاصة مشكلة من الخنازير برئاسته هو. وستجتمع هذه اللجنة بشكل خاص وسري وبعد ذلك تبلغ قراراتها إلى الآخرين . وستستمر الحيوانات في الإجتماع صباح كل يوم أحد لتحية العلم، وتنشد " حيوانات إنجلترا "، وتستلم أوامر العمل؛ ولكن لن تكون هناك أية مناظرات بعد ذلك.

ورغم الصدمة التي سببها لها طرد سنوبول، فإن الحيوانات أصابها الفزع من جراء هذا الإعلان بحيث أن بعضها كان سيعبر عن إحتجاجه لو وجد الكلام المناسب. حتى بوكسر كان منزعجاً بشكل غامض. فقد ألقى بأذنيه إلى الخلف، وهز جبهته عدة مرات، وحاول أن ينظم أفكاره لكنه لم يستطع أن يفكر في شيء

يقوله وكانت بعض الخنازير، على أية حال، أكثر وضوحاً وجرأة في الكلام.

فقد أطلقت أربعة من الخنازير الشابة في الصف الأمامي صرخات حادة تعبيراً عن عدم موافقتها، ونهضت جميعها وبدأت تتحدث في الحال. وفجأة أطلقت الكلاب المحيطة بنابليون زمجرات مخيفة. فما كان من الخنازير إلا أن لاذت بالصمت وجلست مرة أخرى. ثم انفجرت الخراف في ثغائها صائحة : ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء " واستمر ذلك لمدة ربع ساعة تقريباً وهكذا وضعت النهاية لأية فرصة للنقاش .

وبعد ذلك تم إبتعاث سكويلر في جولات حول المزرعة ليشرح الترتيبات الجديدة للآخرين .

حيث قال : " أيها الرفاق، أعتقد أن كل حيوان هنا يقدر التضحية التي قام بها الرفيق نابليون بتحمله جهداً أكبر. لا تتصوروا أيها الرفلاق أن الزعامة سرور ! على العكس، إنها مسئولية جسيمة وكبيرة. فلا أحد هنا يؤمن بحزم أكثر من الرفيق نابليون بأن جميع الحيوانات متساوية. ولا شيء يسعده أكثر من إعطائكم المسئولية لإتخاذ قراراتكم بأنفسكم. غير أنكم أحياناً، أيها الرفاق، ربما تتخذون قرارات خاطئة. ومن ثم أين سنكون ؟

لنفترض أنكم إتبعتم سنوبول، مع هرائه بشأن طاحونة الهواء - سنوبول الذي نعلم جميعاً أنه لم يكن أفضل من مجرم.
قال أحدهم " : لقد حارب بشجاعة في معركة زريبة البقر . "
فرد عليه سكويلر : " الشجاعة ليست كافية، فالولاء والطاعة أكثر أهمية. أما بالنسبة لمعركة زريبة البقر فسيأتي الوقت الذي نتبين فيه أن دور سنوبول كان مبالغاً فيه كثيراً. الإنضباط، أيها الرفاق ، الإنضباط الحديدي ! هذا هو شعورنا اليوم ! خطوة خاطئة وأعداؤنا فوق رؤوسنا. بالتأكيد ، أيها الرفاق، أنتم لا تريدون عودة جونز ؟ "
ومرة أخرى كانت هذه الحجة واهية. فإن الحيوانات لم تكن ترغب بالتأكيد في عودة جونز، فإذا كان عقد المناظرات صباح أيام الأحد يؤدي إلى عودة جونز، فإن المناظرات يجب أن تتوقف إذن.
فبوكسر، الذي وجد لديه الوقت ليفكر في الأشياء مجدداً عبر عن الشعور العام : " إذا كان هذا مايقوله الرفيق نابليون ، لابد أن يكون ذلك صحيحاً ". ومن الآن فصاعداً فقد تبنى لنفسه الحكمة القائلة : " نابليون دوماً على حق "، بالإضافة إلى شعاره الخاص " سأعمل بجد أكثر ".
في ذلك الوقت تغير الطقس وبدأ الحرث للربيع . وأغلقت الحظيرة

التي رسم فيها سنوبول مخططاته لطاحونة الهواء، ومن المفترض أن المخططات قد محيث من الأرضية. وفي صباح كل يوم أحد عند الساعة العاشرة تجتمع الحيوانات في الجرن الكبير لتتلقى أوامرها للأسبوع. وقد نبشت جمجمة ميجور العجوز من قبرها في البستان وهي خالية من اللحم، ووضعتها أسفل صارية العلم بالقرب من البندقية. وطلب من الحيوانات أن تصطف قبل دخولها في طابور يمر بالجمجمة بخشوع وإحترام. وجلس نابليون مع سكويلر وخنزير آخر يدعى مينيموس، ذي موهبة رائعة في نظم الأغنيات والقصائد، في مقدمة المنصة ومن خلفهم الجراء التسعة تشكل حولهم شبه دائرة وبقية الخنازير من خلفها. أما بقية الحيوانات فقد جلست في مواجهتهم في الصالة الرئيسية في الجرن. وقرأ نابليون أوامر العمل للأسبوع بصوت أجش وأسلوب عسكري، وبعد ذلك أنشد نشيد " حيوانات إنجلترا " مرة واحدة وبعدها تفرقت جميع الحيوانات التي لم تعد تجلس مجتمعة هذه الأيام كما كانت تفعل في السابق .

وفي الأحد الثالث بعد طرد سنوبول، فوجئت الحيوانات بسماع نابليون يعلن بأن طاحونة الهواء ستبنى رغم كل شيء. ولم يقدم أسباباً لتغيير رأيه، لكنه فقط حذر الحيوانات بأن هذه المهمة

الإضافية تعني مزيداً من العمل الشاق ؛ وقد تقتضي الضرورة تخفيض المؤن المخصصة لها. وقد تم إعداد جميع المخططات حتى آخر التفاصيل. وتم تشكيل لجنة من الخنازير عملت عليها طوال الأسابيع الثلاثة الماضية. ومن المتوقع أن يستغرق العمل في الطاحونة والتحسينات الأخرى عدة سنين.

وفي ذلك المساء شرح سكويلر بشكل سري للحيوانات الأخرى بأن نابليون لم يكن يعارض في الواقع فكرة طاحونة الهواء. بل على النقيض من ذلك، لقد كان هو من طالب ودافع عن إنشائها في البداية. وأن المخططات التي رسمها سنوبول على أرضية المفرخة إنما سرقت من أوراق نابليون. كانت الطاحونة في الحقيقة من إبتكار نابليون. فتساءل أحد الحيوانات لماذا إذن كان يعارضها بشدة ؟ وهنا نظر سكويلر بخبث وقال، ذلك كان دهاء الرفيق نابليون. كان تظاهره بمعارضة طاحونة الهواء، مجرد مناورة للتخلص من سنوبول، الذي كان شخصاً خطراً وسيء التأثير.

والآن وقد أزيح سنوبول من الطريق ، فإن الخطط يجب أن تمضي قدماً دون تدخله. وهذا، على حد قول سكويلر، كان تكتيكاً. ثم دار ولف هازاً ذيله بمرح وهو يضحك. وكرر عدة مرات، " تكتيكات، أيها الرفاق، تكتيكات ! " ولم تكن الحيوانات واثقة

مما تعني الكلمة، لكن سكويلر تحدث بإقناع شديد، وزمجرت الكلاب الثلاثة التي كانت بصحبته مهددة، إلا أنها قبلت التفسير دون أن تثير أية أسئلة بشأنه.

الفصل السادس

عملت الحيوانات طوال العام كالعبيد. لكنها كانت سعيدة في عملها؛ فلم تبخل بجهد أو تضحية مدركة تماماً بأن كل ماقامت بعمله إنما هو لمصلحتها ومصلحة بني جنسها الذين سيأتون من بعدها، وليس لمصلحة حفنة من الكائنات البشرية الكسولة الممارسة للسرقة.

وخلال الربيع والصيف عملت ستين ساعة في الأسبوع، وفي أغسطس أعلن نابليون أنه سيكون هناك عمل بعد ظهر أيام الأحد أيضاً. وهذا العمل سيكون تطوعياً تماماً، لكن أياً من الحيوانات التي تتغيب ستخفض مؤنتها إلى النصف. وحتى مع هذا الإجراء وجد أن بعض الأعمال تركت من غير إنجاز. فكان المحصول أقل نجاحاً من العام السابق، وإثنان من الحقول التي يجب أن تبذر بالجذر في بداية الصيف لم يبذر لأن الحرث لم ينته مبكراً بما فيه الكفاية. وكان بالإمكان التنبوء بأن الشتاء القادم سيكون قاسياً.

أثارت طاحونة الهواء مصاعب غير متوقعة. لقد كانت هناك كمية كبيرة من الصخور الجيرية في المزرعة، كما وجد في أحد المباني المنفصلة الكثير من الرمال والإسمنت. لذا فإن جميع مواد البناء كانت متوفرة. ولكن في البداية كانت المشكلة التي لم تستطع الحيوانات حلها هي كيفية تكسير الصخور إلى أحجام مناسبة. ولم يبق هناك وسيلة لذلك إلا باستخدام المعاول والعتلات التي لم يكن بمقدور أي من الحيوانات إستعمالها، لأنها لا تستطيع الوقوف على أرجلها الخلفية. وبعد أسابيع من الجهد المضني، خطرت الفكرة على بال واحد منها، وهي بالتحديد إستخدام قوة الجاذبية. ففي قاع المحجر كانت تكمن جلاميد كبيرة من الضخامة بحيث لا يمكن إستخدامها على حالتها هذه. فقامت الحيوانات بربط حبال حولها، ومن ثم قامت جميعها، البقر، الخيول، الخراف وأي حيوان يستطيع أن يمسك بالحبال - حتى الخنازير شاركت أحياناً في اللحظات الحرجة - وسحبتها ببطء إلى أعلى منحدر المحجر حيث تمت دحرجتها من الحافة لتسقط محطمة إلى قطع أصغر. وكانت عملية نقل الصخور عندما تتفتت عملية سهلة نسبياً. فالخيول نقلتها في عربات والخراف قامت بسحب قطع مفردة، حتى ميوريل وبنجامين شدا

نفسيهما إلى عربة قديمة وقاما بتأدية نصيبهما من العمل. وبنهاية الصيف تجمعت كمية كافية من الصخور، ومن ثم بدأت عملية البناء تحت إشراف الخنازير.

وكانت عملية بطيئة وشاقة. ففي كثير من الأحيان إستغرق جر جلمود واحد إلى أعلى المحجر يوماً كاملاً من الجهد، وأحياناً عندما تدفع عند الحافة لا تتحطم. فلا شيء كان يمكن أن يتحقق لولا بوكسر الذي كانت قوته تعادل قوة جميع الحيوانات مجتمعة. فعندما ينزلق جلمود وتصرخ الحيوانات في قنوط وهي تجد نفسها تجر إلى أسفل التل، كان بوكسر هو دائماً من يحرن ويجهد نفسه ويجر الحبل ليوقف تدحرج الجلمود. فرؤيته وهو يكدح إلى أعلى المنحدر بوصة بوصة، وأنفاسه تتصاعد، وجوانبه العريضة مبللة بالعرق، ملأت كل واحد بالإعجاب. وحذرته كلوفر أحياناً بأن يأخذ حذره من كثرة إجهاد نفسه، لكن بوكسر لم يكن ينصت إليها أو يعيرها إهتماماً. وعلى ما يبدو فإن شعاري " سأعمل بجد أكثر " و " نابليون دائماً على حق "، كانا كافيين لحل جميع المشاكل. فقد أعد بوكسر ترتيبات مع الديك لكي يوقظه مبكراً قبل ثلاثة أرباع الساعة بدلاً من نصف ساعة. وفي أوقات فراغه، التي لم يكن لديه الكثير منها ، كان يذهب بمفرده

إلى المحجر، ليجمع شحنة من الصخور المتكسرة ويجرها إلى الأسفل عند موقع طاحونة الهواء دون مساعدة من أحد.

لم تكن حال الحيوانات سيئة جداً ذلك الصيف، بالرغم من مصاعب العمل. فطعامها لم يكن أكثر مما كان عليه أيام جونز .. ولكن أيضاً ليس أقل. فإن الميزة التي لديها الآن والمتمثلة في مسؤوليتها عن إطعام نفسها - وليس إعالة خمس مخلوقات بشرية أيضاً - كانت كبيرة لدرجة أنها ستتطلب كثيراً من الإحباطات و الفشل لتتغلب عليها . ومن أوجه كثيرة فإن طريقة الحيوان في إنجاز الأشياء كانت أكثر كفاءة وتوفيراً للجهد . فبعض الزعمال كإزالة الأعشاب الضارة مثلاً، يمكن عملها بإتقان لا يمكن للكائنات البشرية القيام به. وحيث أن الحيوانات لا تتم سرقتها الآن، فليس من الضروري تسييج المراعي وعزلها عن الأراضي المزروعة، مما وفر الكثير من العمل في صيانة السياجات والبوابات. ومع ذلك، وبإنتهاء فصل الصيف، بدأت الحيوانات تشعر بنقص غير متوقع في بعض المواد. فكانت هناك حاجة لزيت البرافين والمسامير والحبال وبسكويت للكلاب، وحديد لحدوات الخيول، وكلها لا يمكن إنتاجها في المزرعة. وفي وقت لاحق ستكون هناك حاجة أيضاً للبذور والأسمدة الاصطناعية،

بجانب العديد من الأدوات، وأخيراً الآلات لطاحونة الهواء. كيف سيتم الحصول على كل ذلك، لم يكن بإمكان أحد أن يتصور.
وفي صباح أحد أيام الأحد، عندما إجتمعت الحيوانات لتلقي أوامرها ، أعلن نابليون أنه إتخذ قراراً بشأن سياسة جديدة. فمن الآن وصاعداً ستمارس مزرعة الحيوان التجارة مع المزارع المجاورة ليس بالطبع ، لأي غرض تجاري، وإنما فقط بغية الحصول على بعض المواد الضرورية المطلوبة بشكل عاجل . وقال بأن إحتياجات طاحونة الهواء يجب أن تكون لها الأولوية. لذلك فإنه سيقوم بعمل ترتيبات لبيع أكداس من القش وجزء من محصول الحنطة لهذا العام، وفي وقت لاحق، إذا كانت هناك حاجة لمزيد من المال، فإنه سيتم توفيرها عن طريق بيع البيض، الذي توجد له سوق دائمة في ولنجدون. وقال نابليون أن الدجاجات يجب أن ترحب بهذه التضحية كمساهمة خاصة منها في بناء طاحونة الهواء.
ومرة أخرى كانت الحيوانات تحس بعدم إرتياح غامض. أن لا تتعامل مطلقاً مع الكائنات البشرية، أن لا تمارس التجارة، أن لا تستخدم المال مطلقاً - ألم تكن هذه بين القرارات الأولى التي أقرها الإجتماع بعد طرد جونز؟ جميع الحيوانات تذكرت هذه

القرارات : أو على الأقل اعتقدت بأنها تذكرتها. فالخنازير الأربعة الصغار التي إحتجت عندما ألغى نابليون الإجتماعات حاولت رفع أصواتها. لكنها سرعان ما أسكتت بزمجرة هائلة من قبل الكلاب. ثم، كالعادة، إنفجرت الخراف مرددة " ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء ! " وسرعان ما أزيلت لحظة الحرج. وأخيراً رفع نابليون يده علامة الصمت وأعلن بأنه إتخذ فعلاً جميع الترتيبات. فلن تكون هناك حاجة لأي من الحيوانات لأن تكون على إتصال بالكائنات البشرية، التي سيكون من الجلي أنها غير مرغوب فيها. وهو ينوي أن يأخذ كل العبء على عاتقه. فقد وافق رجل يدعى مستر هويمبر، وهو محام يعيش في ولنجدون، على أن يقوم بدور الوسيط بين مزرعة الحيوان والعالم الخارجي ، وأن يزور المزرعة كل صباح إثنين ليتلقى تعليماته. وإختتم نابليون كلمته بصيحته المعتادة، " عاشت مزرعة الحيوان ! " وبعد إنشاد " حيوانات إنجلترا "، صرفت الحيوانات .

بعد ذلك قام سكويلر بجولة حول المزرعة لطمأنة الحيوانات. فأكد لها بأن القرار المتخذ ضد الإشتغال بالتجارة وإستخدام المال لم يقر مطلقاً، ولم يقترحه أحد على الإطلاق. كان محض خيال، وربما يمكن إرجاعه في البداية إلى الأكاذيب التي كان يروجها

سنوبول . وشعرت قلة من الحيوانات بشك متردد ، غير أن سكويلر سألها بذكاء، " هل أنتم واثقون من أن هذا ليس شيئاً كنتم تحلمون به، أيها الرفاق ؟ " وحيث أنه من المؤكد حقاً بأن لا يوجد شيء مكتوب بهذا الخصوص ، فقد قنعت الحيوانات بأنها كانت مخطئة.

وهكذا وفي كل يوم إثنين كان المستر هويمبر يقوم بزيارة المزرعة كما كان مرتباً. كان رجلاً ماكراً ضئيل الحجم ذا لحية، محام بكل ما تتطلبه هذه المهنة من تفاصيل، وكان من الذكاء بحيث أدرك مبكراً قبل غيره بأن مزرعة الحيوان بحاجة إلى سمسار وأن العمولات تستحق من يستحوذ عليها. وراقبت الحيوانات مجيئه وذهابه بنوع من الرهبة، وحاولت أن تتفاداه قدر الإمكان. ومع ذلك، فمنظر نابليون، وهو واقف على أربع، يعطي أوامره إلى هويمبر، الذي وقف على رجلين، أثار فخرها وإستمالها جزئياً إلى الترتيبات الجديدة. فعلاقاتها مع الجنس البشري لم تكن الآن كما كانت في السابق. فكراهية الكائنات البشرية لمزرعة الحيوان لم تقل لأن المزرعة كانت مزدهرة ؛ بل إزدادت أكثر مما مضى. فكل إنسان كان مؤمناً بأن المزرعة في طريقها إلى الإفلاس إن آجلاً أو عاجلاً، ولأن طاحونة الهواء ستفشل. فكانت الكائنات البشرية

تجتمع في الحانات وتثبت لبعضها عن طريق الرسوم التوضيحية بأن من المحتم أن تهوي الطاحونة ، أو إذا ما بقيت قائمة فإنها لن تعمل مطلقاً. ومع ذلك، ورغم إرادتها فقد يكون لديها نوع من الإحترام للكفاءة التي بموجبها تتدبر الحيوانات شؤونها. وأحد مظاهر هذا الإحترام أنها بدأت تنادي مزرعة الحيوان بإسمها الصحيح وتوقفت عن التظاهر بأنها كانت تدعى مزرعة مانور. وتخلت أيضاً عن مناصرتها لجونز الذي فقد الأمل في إستعادة المزرعة وذهب ليعيش في جزء آخر من البلاد. ولم يكن هناك أي إتصال بين مزرعة الحيوان والعالم الخارجي، إلا من خلال هويمبر، ولكن سرت شائعات بأن نابليون على وشك الدخول في إتفاقية عمل مؤكدة مع المستر بلكنجتون صاحب مزرعة فوكسوود أو مع المستر فريدريك صاحب مزرعة بنجفيلد - ولكن، كما لوحظ، ليس مع الإثنين في نفس الوقت.

وفي نفس هذا الوقت تقريباً إنتقلت الحيوانات فجأة إلى بيت المزرعة وإتخذته سكناً لها. ومرة أخرى بدا للحيوانات بأن هناك نقضاً للقرار الذي اتخذ في الأيام الأولى، ومرة أخرى كان بإمكان سكويلر أن يقنعها بأن هذا لم يحصل. وقال أنه كان من الضروري جداً للخنازير، التي هي بمثابة عقول المزرعة، أن يكون لها مكان

هادىء تعمل فيه. وكان أيضاً أكثر ملاءمة لمقام القائد (لأنه في الآونة الأخيرة بدأ يتحدث عن نابليون ملقباً إياه بـ " القائد ") أن يتخذ لنفسه سكناً في منزل بدلاً من مجرد زريبة قذرة. ومع ذلك، فإن بعض الحيوانات إنزعجت عندما علمت بأن الخنازير لم تكتف بتناول طعامها في المطبخ واستخدام غرفة الجلوس للتسلية فحسب، وإنما أخذت تنام في الأسرة . فعلل بوكسر ذلك كعادته بأن " نابليون دائماً على حق ! " ولكن كلوفر التي اعتقدت بأنها تذكرت قراراً مؤكداً ضد الأسرة، ذهبت إلى نهاية الجرن محاولة فهم أحاجي الوصايا السبع التي كتبت هناك . وعندما وجدت نفسها لاتستطيع أن تقرأ سوى أحرف مفردة، أحضرت ميوريل.

فقالت لها : " ميوريل ، إقرئي لي الوصية الرابعة. ألا تقول شيئاً عن عدم النوم في سرير ؟

وبصعوبة إستطاعت ميوريل أن تتهجاها .

" إنها تقول، " لن ينام حيوان في سرير ذي ملاءات "، " نطقت أخيراً.

والغريب حقاً، أن كلوفر لم تتذكر بأن الوصية الرابعة أوردت كلمة " ملاءات "، ولكن حيث أنها على الحائط، لابد أنها أوردت هذا الشيء. وكان باستطاعة سكويلر، الذي تصادف مروره في تلك

اللحظة مع إثنين أو ثلاثة من الكلاب، أن يضع المســألة في موضعها الصحيح.

وقال لها : " لقد سمعتم، إذن، أيها الرفاق، بأننا نحن الخنازير ننام الآن في أسرة بين المزرعة ؟ ولم لا ؟ إنكم لا تفترضون، بالتأكيد، بأن هناك قراراً ضد الأسرة ؟ فالسرير يعني ببساطة المكان الذي ننام فيه. فكومة من القش في مربط هي سرير، لو نظرنا إليها نظرة صحيحة. كان القرار ضد الملاءات، التي هي إختراع إنساني. لقد أزلنا الملاءات من أسرة بيت المزرعة، وننام بين بطانيات. وإنها لأسرة مريحة أيضاً ! ولكنها ليست أكثر راحة مما نحتاج ، أستطيع أن أقول لكم، أيها الرفاق، مع كل العمل الذهني الذي نقوم به هذه الأيام . لن تسلبونا راحتنا ، أليس كذلك، أيها الرفاق ؟ لا تريدون أن تجدونا مرهقين جداً للقيام بواجباتنا ؟ بالتأكيد لا أحد من بينكم يتمنى أن يرى عودة جونز ؟ "

وطمأنته الحيوانات في الحال بالنسبة لهذه النقطة، ولم يقل أحد شيئاً عن نوم الخنازير في أسرة بيت المزرعة. وبعد عدة أيام عندما تم إعلان أن الخنازير ستستيقظ الآن متأخرة ساعة واحدة في الصباح عن بقية الحيوانات ، لم يشك أحد في هذا أيضاً.

وبحلول الخريف كانت الحيوانات مرهقة لكنها سعيدة. مرت عليها سنة صعبة، وبعد بيع بعض القش والذرة، لم تعد مخازن الغذاء الشتوي وافرة، لكن طاحونة الهواء عوضتها عن كل شيء. وقد إكتمل مايزيد على نصف بنائها. وبعد الحصاد كانت هناك فترة مستمرة من الطقس الصافي الجاف، وعملت الحيوانات بجد أكثر من السابق، معتقدة بأنها تستحق كل هذا العناء كادحة غدواً ورواحاً طوال اليوم بكتل من الصخر، لأنها بهذا العمل تستطيع أن تعلي الجدار قدماً آخر. وكان بوكسر يعمل حتى في الليل لمدة ساعة أو ساعتين في ضوء قمر الحصاد بمفرده. وفي أوقات فراغها كانت الحيوانات تدور حول الطاحونة نصف المنتهية، معجبة بقوة وعمودية جدرانها ومتعجبة بأنها إستطاعت أن تبني شيئاً بهذه الضخامة، فقط بنجامين العجوز رفض أن يزداد حماسه للطاحونة مع أنه كالعادة لا يتفوه بأكثر من ملاحظات مختصرة بأن الحمير تعيش حياة طويلة .

وقدم نوفمبر برياح جنوبية غربية عاتية. وكان يجب أن يتوقف البناء بسبب كثرة الأمطار التي تعوق خلط الأسنت. وأخيراً دنت تلك الليلة عندما هبت عاصفة هوجاء إهتزت معها مباني المزرعة من أساساتها وتطايرت بعض قطع القرميد من سقف الجرن.

وإستيقظت الدجاجات تصرخ في رعب لأنها حلمت مجتمعة بأنها سمعت صوت بندقية تنطلق من بعد. وفي الصباح خرجت جميع الحيوانات من مرابطها لتجد صارية العلم قد إقتلعت وإجتثت شجرة دردار في أسفل البستان مثل عود من الفجل. لقد لاحظت هذا عندما إنطلقت صرخة يأس من حنجرة كل حيوان. لقد وقعت عيونها على مشهد فظيع. لقد تهدمت الطاحونة.

أسرعت الحيوانات جميعها إلى الموقع. وجرى نابليون الذي نادراً ما كان يسرع في مشيه، في مقدمتهم جميعاً. نعم، هناك وجدت الحيوانات ثمرة نضالها ملقية على الأرض وقد سويت بالأساس، الصخور التي كسرتها ونقلتها بكدها مبعثرة من حولها . وقفت غير قادرة على الكلام في البداية محدقة بأسى في ركام الصخور المتساقطة. وذرع نابليون المكان جيئة وذهاباً بصمت، وهو يشمم الأرض من وقت لآخر. لقد أصبح ذيله أكثر خشونة وظل يتحرك بحدة من جانب لآخر، دلالة على نشاط ذهني مضطرب، ووقف فجأة كما لو إتخذ قراراً.

قال بهدوء " : أيها الرفاق، هل تعلمون من المسئول عن هذا ؟ هل تعرفون العدو الذى أتى بالليل وقلب طاحونتنا ؟ سنوبول !"، زأر فجأة بصوت من رعد. " سنوبول هو الذي فعل هذا الشيء،

محض خبث، ظناً منه أنه سيفشل خططنا وينتقم لنفسه لطرده المهين، تسلل هذا الخائن في الليل تحت جنح الظلام وحطم عملنا الذي إستغرق منا ما يقارب العام. أيها الرفاق، هنا أعلن الآن حكم الإعدام على سنوبول. " بطل الحيوان، من الدرجة الثانية " وسيخصص نصف بوشل من التفاح لأي حيوان يحضره للعدالة. وبوشل كامل لمن يأسره حياً !

صعقت الحيوانات لدرجة كبيرة عندما علمت بأنه حتى سنوبول يمكن أن يفعل مثل هذه الفعلة. كانت هناك صرخة سخط، وبدأ كل واحد يفكر في طرق للقبض على سنوبول إذا ما عاد مطلقاً. وبعد ذلك تم في الحال إكتشاف آثار أقدام في الحشيش على مبعدة من الهضبة الصغيرة. يمكن إقتفاء أثرها لعدة ياردات، ويبدو أنها كانت تؤدي إلى ثغرة في السياج . تشممها نابليون، وأعلن بأنها لسنوبول. وأنه يعتقد بأن سنوبول ربما يكون قد قدم من إتجاه مزرعة فوكسوود .

" لا مزيد من التأخير ، أيها الرفاق ! " صاح نابليون عندما

فحص آثار الأقدام ". لدينا عمل يجب تأديته. يجب علينا هذا الصباح إعادة بناء الطاحونة، وسنبنيها طوال الشتاء، في أيام

ممطرة وصافية. سنلقن هذا الخائن البائس درساً بأنه لا يستطيع أن يخرب عملنا بسهولة . تذكروا ، أيها الرفاق ! لا تبديل في خططنا : يجب أن تنفذ بحذافيرها. إلى الأمام، أيها الرفاق ! فلتحيا الطاحونة ! عاشت مزرعة الحيوان ! "

الفصل السابع

كان شتاء قارساً. وقد أعقب الطقس العاصف ثلج وجليد، وبعد ذلك حل صقيع قاس استمر حتى شهر فبراير. بينما واصلت الحيوانات عملها في بناء الطاحونة كأفضل ما تستطيع، وهي تعلم تمام العلم بأن العالم الخارجي يراقبها وأن الكائنات البشرية سيتملكها شعور بالإنتصار والسرور إذا لم تكتمل الطاحونة في الوقت المحدد لها.

ونكاية بالحيوانات، تظاهرت الكائنات البشرية بأنها لم تصدق بأن سنوبول قد حطم الطاحونة : فقالت أنها سقطت لأن جدرانها كانت رقيقة جداً. وكانت الحيوانات تعلم جيداً أن هذه ليست الحقيقة. ومع ذلك فقد تقرر أن تبنى الجدران بسمك ثلاثة أقدام هذه المرة بدلاً من ثماني عشر بوصة كالسابق ؛ الأمر الذي يعني

ضرورة توفير كمية أكبر من الصخور هذه المرة. ولفترة طويلة بقي المحجر مليئاً بالثلج ولم يكن بالإمكان عمل شيء حيال ذلك. ورغم أنه تم إنجاز بعض التقدم أثناء الطقس الصقيعي الجاف الذي تلا ذلك ؛ إلا أن العمل كان قاسياً، ولم تعد الحيوانات تشعر بالبرد والجوع أيضاً. أما الوحيدان اللذان لم يقنطا ولم يفقدا حماسهما فهما بوكسر وكلوفر. فقد قام سكويلر بإلقاء خطب ممتازة حول سعادة الخدمة وكرامة العمل، بينما إستمدت الحيوانات إلهامها من قوة بوكسر وصيحته التي لم يصبها الوهن " سأعمل بجد أكثر ! "

وفي يناير كان هناك نقص في الطعام ، إذ إنخفضت مؤونة الذرة بشكل كبير ، وأعلن بأن حصة البطاطس سوف توزع بكمية أكبر لتعوض هذا التخفيض في الذرة. ثم تم إكتشاف بأن الجزء الأكبر من محصول البطاطس قد تجمد في أكوامه لأنه لم تتم تغطيته جيداً. فقد أصبحت البطاطس لينة وتغير لونها، وبقي قليل منها صالحاً للأكل. ولعدة أيام لم تجد الحيوانات ما تأكله سوى التبن والشمندر . وبدت المجاعة وشيكة القدوم .

وكان من الضروري جداً إخفاء هذه الحقيقة عن العالم الخارجي. ونتيجة لسقوط الطاحونة إزدادت الكائنات البشرية جرأة فراحت

تختـرع المزيد من الأكـاذيب الجديدة حول مزرعـة الحيـوان. وتردد مرة تلو أخرى بأن الحيوانات كانت تنفق بسبب المجاعة والمرض، وقتل أطفالها. وكـان نابليون على وعي تام بالنتـائج السيـئة التي ستـترتب على إكتـشاف حقـيقـة الوضع الغذائي، لذا فـقـد قـرر إستـخدام المستـر هويمبر لنشر إنطباعات مناقضة. وحتى الآن كان إتصـال الحيـوانات بهـويمبـر قليـلاً أثناء زياراته الأسبوعـيـة أو لا إتصال على الإطلاق. وتم الآن إصدار توجيهات لنخبة مختارة من الحيوانات، معظمها من الخراف، لإبداء ملاحظات على مسمع من هويمبر بأن المؤن قد إزدادت . إضافة إلى ذلك ، فقد أمر نابليون بأن تملأ جميع الأوعية الفارغة بالرمل حتى حافتها ومن ثم تغطى بما تبقى من الحبوب والوجبات. وكـانت الأعذار تختلق لكي يقاد هويمبـر إلى حظيـرة المخازن ويسـمح له بإلقاء نظرة خاطفـة على الأوعيـة. لقد خدع، وإستـمر في نقل الأخبار إلى العالم الخارجي عن توفر الطعام في مزرعة الحيوان .

ومع ذلك، وبنهاية يناير أصبح من الواضح أنه من الضـرورة بمكان الحصول على بعض الحبوب من مكان ما. وكان نابليون نادراً ما يظهر علناً، إذ كان يقضي جل وقته في منزل المزرعـة، التي كانت الحراسة مشددة عليها ، فقد وقفت كلاب شرسة المظهر عند كل

باب. وعندما يظهر نابليون، كان ذلك يحدث بطريقة إحتفالية وفي ظل حراسة ستة من الكلاب التي تحيط به وتزمجر إذا ما اقترب أحد منه. وكثيراً ماكان نابليون يتغيب صباح الأحد ،غير أنه كان يصدر أوامره من خلال أحد الخنازير، وغالباً ما يكون سكويلر.

وفي صباح أحد أيام الأحد أعلن سكويلر بأن الدجاج، الذي إقترب موعد وضعها للبيض، يجب أن تسلم بيضها. فقد وافق نابليون على إتمام عقد عن طريق هويمبر، لبيع أربعمائة بيضة أسبوعياً. وسيدفع ثمنها لشراء حبوب وعلف تكفي لإستمرار المزرعة حتى فصل الصيف عندما تتحسن الأوضاع.

وعندما سمعت الدجاج هذا أطلقت صرخة فظيعة. فقد تم تحذيرها من قبل بأن هذه التضحية ستكون ضرورية، لكنها لم تصدق بأن ذلك سيحصل حقاً. لقد كانت تعد حضنتها لتفريخ الربيع، وإحتجت بأن أخذ بيضها الآن يعتبر بمثابة جريمة. ولأول مرة منذ طرد جونز، كان هناك مايشبه الثورة. وبقيادة ثلاث دجاجات سوداء من نوع ماينوركا صممت الدجاج على إحباط خطة نابليون. وكانت طريقتها أن تصعد إلى العارضات وهناك تضع بيضها الذي سيتدحرج ويتحطم على الأرض. غير أن نابليون

تصرف بسرعة وبلا رحمة. فقد أمر بوقف حصص غذاء الدجاج وقرر بأن أي حيوان يعطي حبة ذرة واحدة إلى أي من الدجاج يجب أن يعاقب بالموت. وتولت الكلاب تنفيذ هذه الأوامر. وصمدت الدجاج لمدة خمسة أيام، ثم استسلمت وعادت إلى صناديق تعشيشها. في تلك الأثناء ماتت تسع دجاجات. ودفنت جثثها في البستان وأعلن أنها ماتت بسبب الكوكسيوديسز وهو مرض يصيب الطيور والثدييات. ولم يسمع هويمبر شيئاً عن هذه القصة، فقد تم تسليم البيض في موعده حيث كانت تحضر عربة بقال إلى المزرعة مرة كل أسبوع لتتسلمه .

وفي هذه الأثناء لم ير أحد سنوبول أو يسمع عنه شيئاً. وقد أشيع بأنه كان مختبئاً في إحدى المزارع المجاورة ، ربما تكون فوكسوود أو بنجفيلد. وقد أصبحت علاقة نابليون مع المزارعين الآخرين أفضل قليلاً الآن عن ذي قبل. فقد حدث أن كان في الساحة كومة من الخشب وضعت هناك منذ عشر سنين أو أكثر بعد إزالة أيكة من شجر الزان. وقد جاء قرار بيع هذا الخشب في وقته المناسب ، وعندما نصح هويمبر نابليون أن يبيعها، كان كل من المستر بلكنجتون والمستر فريدريك راغبين في شرائها. وأصبح نابليون متردداً بين الإثنين، وغير قادر على إتخاذ قرار بشأنها.

ولوحظ أنه كلما أوشك على التوصل إلى إتفاق مع فريدريك، قيل أن سنوبول مختبىء في فوكسوود، غير أنه عندما يصبح ميالاً نحو بلكنجتون يقال بأن سنوبول مختبىء في بنجفيلد.

فجأة، في أوائل الربيع تم إكتشاف أمر مثير للقلق : فقد كان سنوبول كثير التردد على المزرعة في الليل ! كانت الحيوانات منزعجة لدرجة أنها أصبحت نادراً ما تنام في مرابطها. ويقال أنه كان يأتي كل ليلة تحت جنح الظلام ويمارس كل أنواع الشرور . كان يسرق الذرة، ويقلب جرادل اللبن، ويكسر البيض، ويطأ بأقدامه على مشارب البذور، ويقضم قشرة أشجار الفاكهة. ولذا فعندما يحدث خطأ ما ينسب عادة لسنوبول. فحين تكسر نافذة أو يسد مجرى، فمن المؤكد أن أحداً سيتقدم ليقول بأن سنوبول قد أتى في الليل وفعل ذلك ، وعندما يفقد مفتاح حظيرة المخازن، فالمزرعة بأكملها مقتنقعة بأن سنوبول قد ألقى به في البئر. والغريب في الأمر أن الحيوانات إستمرت في تصديق ذلك حتى بعد العثور على المفتاح الضائع في كيس علف. وأعلنت البقر بالأجماع بأن سنوبول تسلل إلى مرابطها وحلبها وهي نائمة. كما قيل عن الفئران التي كانت مزعجة ذلك الشتاء بأنها متحالفة مع سنوبول.

وأصدر نابليون حكماً بأن يجرى تحقيق كامل عن نشاطات سنوبول، وقام بصحبة كلابه بجولة تفتيش حذرة لمباني المزرعة، وتبعتها الحيوانات الأخرى على مبعدة دليلاً على إحترامها لها. وبعد عدة خطوات كان نابليون يتوقف ويشم التربة بحثاً عن آثار أقدام سنوبول التي قال عنها أنه يستطيع إكتشافها بالشم. لقد تشمم كل زاوية، في الجرن، في زريبة البقر، في أقفاص الدجاج، في حديقة الخضروات، ووجد آثاراً لسنوبول تقريباً في كل مكان. كان يضع أنفه على التربة ويأخذ عدة أنفاس عميقة، ويتعجب بصوت رهيب، " سنوبول ! " لقد كان هنا ! أستطيع أن أشمه بوضوح ! "، وعند كلمة " سنوبول " كانت الكلاب تصدر هديراً مروعاً وتظهر أنيابها الجانبية .

روعت الحيوانات تماماً. وبدا لها بأنه كان لسنوبول نوع من التأثير الخفي، الذي يتخلل الهواء من حولها ويتهددها بكافة أنواع الأخطار. وفي المساء دعاها سكويلر إلى إجتماع، وأخبرها وعلى وجهه تعبير يعكس إنزعاجه بأن لديه أخباراً خطيرة.

" أيها الرفاق ! " صاح سكويلر قافزا بعصبية ،" لقد تم إكتشاف شيء فظيع. لقد باع سنوبول نفسه لفردريك صاحب مزرعة بنجفيلد، الذي يتآمر الآن على مهاجمتنا لإنتزاع المزرعة منا !

وسيقوم سنوبول بدور الدليل عندما يبدأ الهجوم. ولكن هناك ماهو أسوأ من هذا. لقد كنا نظن أن تمرد سنوبول سببه مجرد غروره وطموحاته. لكننا كنا مخطئين، أيها الرفاق. هل تعرفون ماهو السبب الحقيقي؟ كان سنوبول متحالفاً مع جونز منذ البداية ! لقد كان عميل جونز السري طوال الوقت. لقد ثبت هذا كله بالوثائق التي تركها وراءه والتي تم إكتشافها للتو . وفي رأيي، أيها الرفاق، أن هذا يشرح الكثير. ألم نر بأنفسنا كيف حاول - دون أن ينجح لحسن الحظ - أن تتم هزيمتنا وتحطيمنا في معركة زريبة البقر ؟ "

ذهلت الحيوانات. كانت هذه خسة تفوق تحطيم سنوبول للطاحونة. غير أن بضع دقائق مضت قبل أن تهضم ما سمعت. تذكرت أو خيل لها أنها تذكرت كيف رأت سنوبول يهجم أمامها في معركة زريبة البقر، كيف كان يحثها ويشجعها عند كل منعطف، وكيف أنه لم يتوقف لحظة واحدة حتى عندما أصابته رصاصات بندقية جونز وجرحت ظهره. في البداية بدا من الصعب ملاءمة ذلك مع إنتمائه لفريق جونز. حتي بوكسر ، الذي نادراً ما يتساءل، كان محتاراً. جلس وطوى رجليه الأماميتين، وأغلق عينيه، وحاول بصعوبة أن ينظم أفكاره.

" لا أصدق هذا " مضى قائلا، " لقد حارب سنوبول ببسالة في معركة زريبة البقر. لقد شاهدته بنفسي. ألم نمنحه بعد ذلك في الحال وسام " بطل الحيوان، من الدرجة الأولى " ؟ "

" كانت هذه غلطتنا، أيها الرفاق، لأننا نعلم الآن - كل ذلك مدون في الوثائق السرية التي عثرنا عليها - بأنه كان يحاول إغواءنا لنلقي حتفنا. "

" لكنه جرح "، قال بوكسر، " رأيناه جميعاً يجري ملطخاً بدمه."

" كان هذا جزءاً من الترتيبات "، صاح سكويلر، " لقد مسته طلقة جونز مساً عابراً فقط. أستطيع أن أريكم ذلك بخط يده، إن كنتم تستطيعون القراءة. لقد كانت المؤامرة أن يعطي سنوبول الإشارة للهروب في الوقت الحرج ويترك الحقل للعدو. وقد تمكن تقريباً من النجاح - وسأقول لكم، أيها الرفاق، كان سينجح لولا قائدنا البطل، الرفيق نابليون، ألا تتذكرون كيف دار سنوبول ولاذ بالفرار، في اللحظة التي دخل فيها جونز ورجاله الساحة، وتبعه عدد كبير من الحيوانات ؟ ألا تتذكرون، أيضاً، أنه فقط في تلك اللحظة، عندما عم الفزع وبدا كأننا قد خسرنا كل شيء، وثب الرفيق نابليون إلى الأمام وصاح " الموت لبني البشر ! " وغرز أنيابه في رجل جونز؟ بالتأكيد تتذكرون ذلك، أيها

الرفاق؟" قال سكويلر ذلك بإعجاب، وهو يتمايل من جانب إلى آخر.

والآن وقد وصف سكويلر المشهد بدرجة عالية من التوضيح، بدا للحيوانات أنها بدأت تتذكره. وعلى أية حال ، لقد تذكرت أنه في اللحظة الحرجة للمعركة إستدار سنوبول ليلوذ بالفرار. غير أن بوكسر كان لايزال غير مرتاح لما سمع.

" لا أعتقد بأن سنوبول كان خائناً في البداية، " قال أخيراً. " مافعله منذ ذلك الوقت أمر مختلف. لكنني أعتقد بأنه في معركة زريبة البقر كان رفيقاً طيباً. "

" قائدنا ، الرفيق نابليون، " أعلن سكويلر متحدثا ببطء وقوة، " قد أعلن بشكل قاطع - قاطع، أيها الرفاق - بأن سنوبول كان عميل جونز من البداية - نعم ، وقبل التفكير في الثورة بزمن طويل. "

" آه ، هذا شيء مختلف ! " قال بوسكر. " إذا قالها الرفيق نابليون ، لابد أن ذلك صحيح. "

" هذه هي الروح الحقيقية، أيها الرفاق ! " صاح سكويلر، ولكن لوحظ بأنه رمق بوكسر بنظرة قبيحة بعينيه المتلألئتين. دار ليذهب، ثم توقف وأضاف بشكل مؤثر " : أحذر كل حيوان في

هذه المزرعة أن يبقى عينيه مفتوحتين تماماً. إذ لدينا سبب للإعتقاد بأن بعض عملاء سنوبول السريين لا يزالون مندسين بيننا في هذه اللحظة ! "

وبعد أربعة أيام، في وقت متأخر من بعد الظهر، أمر نابليون جميع الحيوانات بأن تجتمع في الساحة. وعندما تجمعت بأكملها، ظهر نابليون من بيت المزرعة، لابساً نياشينه (فقد منح نفسه مؤخراً " بطل الحيوان، من الدرجة الأولى "، و" بطل الحيوان، من الدرجة الثانية ")، وبصحبته كلابه التسعة الضخمة تتراقص حوله مصدرة زمجرات ترسل قشعريرة في العمود الفقري للحيوانات. لقد قبعت خائفة بصمت في أماكنها، ويبدو أنها تعلم مقدماً بأن شيئاً فظيعاً على وشك الوقوع.

وقف نابليون يستعرض مستمعيه بغلظة، ثم أطلق أنيناً عالي النبرات. وفي الحال وثبت الكلاب إلى الأمام وأمسكت بأربعة من الخنازير من آذانها وسحبتها إلى أرجل نابليون، وهي تصرخ من الألم والرعب. كانت آذان الخنازير تدمي، وتذوقت الكلاب الدم وللحظات بدا عليها أنها قد جنت. ولدهشة الجميع ألقت ثلاثة منها نفسها على بوكسر. رآها بوكسر قادمة فرفع حافره الضخم وتلقف كلباً في الهواء وألقى به أرضاً. وصرخ الكلب طالباً الرأفة

وفر الكلبان الآخران وذيلهما بين رجليهما. ونظر بوكسر إلى نابليون كمن يتساءل ما إذا كان الكلب يستحق الموت أو يدعه يذهب. فتغيرت ملامح نابليون، وأمر بوكسر بحدة أن يدع الكلب لحال سبيله، عندها رفع بوكسر حافره وتسلل الكلب يبكي من جراء الكدمات التي أصيب بها.

وفي الحال خفت الضجيج. وإنتظرت الخنازير الأربعة وهي ترتعش من الشعور بالذنب الذي إنطبع على قسمات وجوهها. وطلب نابليون منها أن تعترف بجرائمها. وكان نفس الخنازير الأربعة التي أعربت عن إحتجاجها عندما ألغى نابليون إجتماع الأحد. وبلا تردد أعلنت أنها كانت على إتصال سري مع سنوبول منذ طرده ، وأنها قد تعاونت معه في تدمير الطاحونة ، وأنها قد إتفقت معه على تسليم مزرعة الحيوان إلى المستر فردريك. وأضافت بأن سنوبول قد إعترف لها بأنه كان عميلاً سرياً لجونز في السنوات الماضية. وعندما إنتهت من إعترافها، قامت الكلاب في الحال بتمزيق حناجرها، وفي صوت مخيف سأل نابليون ما إذا كان لدى أي حيوان آخر إعتراف يدلي به.

وتقدمت الدجاجات الثلاث التي قادت الثورة بسبب البيض وأعلنت بأن سنوبول قد ظهر لها في الحلم وحرضها على عصيان

أوامر نابليون. فتم ذبحها هي الأخرى. ثم تقدمت وزة وإعترفت بأنها أخفت ثلاث أكواز من الذرة خلال حصاد العام الماضي وأكلتها في الليل. وإعترفت نعجة بأنها تبولت في حوض الشرب - حرضت على ذلك من قبل سنوبول على حد قولها - وإعترفت نعجتان أخريتان بأنهما قتلتا خروفاً عجوزاً من التابعين المخلصين لنابليون، بمطاردته حول نار مضرمة في الهواء الطلق وهو يعاني من السعال. فتم قتلها في الحال. وهكذا استمرت قصص الإعتراف والإعدامات، حتي تكونت كومة من الجثث أمام نابليون وأصبح الهواء ثقيلاً برائحة الدماء، التي لم تكن معروفة منذ طرد جونز.

وعندما انتهى كل شيء إنسحبت الحيوانات المتبقية ببطء بإستثناء الخنازير والكلاب. كانت تنتفض ويبدو عليها البؤس. لم تكن تعلم أيها أكثر إثارة للإشمئزاز - خيانة الحيوانات التي تحالفت مع سنوبول، أو العقاب القاسي الذي شهدته لتوها .ففي الأيام الخوالي كانت هناك عادة مشاهد لإراقة الدماء بنفس الفظاعة ، ولكن بدا لها جميعاً أنها الآن أسواء بكثير لأنها تحصل فيما بينها. ومنذ أن غادر جونز المزرعة، حتى اليوم، لم يقتل حيوان حيواناً آخر. لم يقتل أحد حتى فأرا. وإتخذت

الحيوانات طريقها نحو الهضبة حيث تقف الطاحونة نصف مبنية، وبشكل جماعي إستلقت على التربة كما لو كانت تحتضن بعضها طلباً للدفء - كلوفر، ميوريل، بنجامين، البقر، الخراف، وسرب الوز بأكمله والدجاج - كل واحد منها، بإستثناء القطة، التي إختفت فجأة قبل أن يأمر نابليون الحيوانات بالتجمع. ولم يتكلم أحد لبعض الوقت. بوكسر هو الوحيد الذي ظل واقفاً. أخذ يتحرك جيئة وذهاباً، ويحرك ذيله الطويل على جنبيه وأحياناً يصهل قليلاً بإستغراب. وأخيراً قال :

" لا أفهمها. لم أكن أصدق أن مثل هذه الأشياء يمكن أن تحدث في مزرعتنا. لابد أن ذلك بسبب خطأ فينا نحن. الحل، كما أراه، هو أن نعمل بجد أكثر. من الآن وصاعداً سأصحو مبكراً قبل ساعة كل صباح. "

وإنطلق نحو المحجر متثاقلاً في مشيته. وعند وصوله هناك، جمع شحنتين متتاليتين من الحجارة وجرها إلى أسفل الطاحونة قبل أن يأوي لفراشه في الليل.

وتجمعت الحيوانات حول كلوفر بصمت. فقد أتاحت لها الهضبة حيث كانت مستلقية رؤية صورة كاملة عبر الريف. وكان الجزء الأعظم من مزرعة الحيوان في مرمى نظرها - المرعى الطويل يمتد

حتى الطريق الرئيسية، حقل التبن، الأيكة، حوض الشرب، الحقول المحروثة حيث القمح الصغير سميكاً أخضر اللون، وأسقف بنايات المزرعة الحمراء والدخان المتموج المتصاعد من المداخن. كان مساء ربيعاً صافياً. والحشيش والسياجات المتفجرة مذهبة بأشعة الشمس المستوية. لم تبد كأنها المزرعة مطلقاً - وبنوع من الدهشة تذكرت بأنها مزرعتها، كل بوصة منها ملكها - فهي بالنسبة للحيوانات مكان تشتهيه النفس. وبينما كانت كلوفر تنظر إلى جانب التل إمتلأت عيناها بالدموع. ولو عبرت عما تجيش في أفكارها، لكان لسان حالها يقول بأن هذا ليس ما كانت تهدف إليه عندما إستعدت منذ سنوات للثورة على الجنس البشري. فمشاهد الإرهاب والقتل ليست ما كانت تتطلع إليه في تلك الليلة التي حرك فيها ميجور العجوز الثورة. وصورة المستقبل التي كانت لديها. إنما هي لمجتمع الحيوان الخالي من الجوع والسياط، مجتمع المساواة، حيث الكل يعمل قدر طاقته، القوي يحمي الضعيف، كما كانت تحمي صغار البط الضائعات بقدمها الأمامية عشية خطاب ميجور. بدلاً من ذلك - لا تعرف لماذا- عاشت الحيوانات زمنا لا يجرؤ فيه أحد على التعبير عما يجول في خاطره، زمناً تجوب فيه الكلاب الشرسة المزمجرة كل

مكان، زمناً ترى فيه رفاقك يقطعون إرباً بعد إعترافهم بجرائم فظيعة. لم يكن يخطر ببالها فكرة التمرد أو العصيان. كانت تعرف أنه مع كل ذلك، فهي في وضع أفضل مما كانت عليه أيام جونز، وقبل كل شيء من الضروري منع عودة الجنس البشري. ومهما حدث ستظل مخلصة، وستعمل بجد أكثر، وستنفذ الأوامر كما تعطى لها، وتقبل بزعامة نابليون. ولكن مع ذلك، لم يكن هذا ما تمنته وشقيت له هي وباقي الحيوانات الأخرى. ليس من أجل هذا بنت الحيوانات طاحونة الهواء وواجهت رصاص بندقية جونز . هكذا مضت أفكارها، رغم أنها تفتقر إلى الكلمات لتعبر عنها.

وأخيراً شعرت بأن أفضل بديل للكلمات التي لم يكن باستطاعتها أن تجدها، أن تنشد " حيوانات إنجلترا ". وجلست باقي الحيوانات من حولها وشاركتها في إنشاده ثلاث مرات – بنغمات متآلفة لكنها بطيئة وحزينة ، بطريقة لم تنشد بها من قبل.

وأقبل عليها سكويلر بصحبة إثنين من الكلاب عندما فرغت لتوها من الإنشاد للمرة الثالثة، وإقترب منها ويبدو أن لديه شيئاً هاماً يريد أن يقوله. لقد أعلن أنه، بقانون خاص صادر من

الرفيق نابليون تم إلغاء نشيد " حيوانات إنجلترا ". ومن الآن فصاعداً بات إنشاده محرماً.

أخذت الحيوانات على حين غرة.

" لماذا ؟ " صاحت ميوريل.

" لم تعد هناك حاجة إليه، أيها الرفاق "، قال سكويلر بخشونة. " " حيوانات إنجلترا " كان نشيد الثورة . ولكن الثورة قد إكتملت الآن. كان تنفيذ الإعدام في الخونة بعد ظهر هذا اليوم الفصل الأخير. هزم العدو في الخارج والداخل. في " حيوانات إنجلترا " كنا نعبر عن تطلعنا إلى مجتمع أفضل في المستقبل. لكن هذا المجتمع قد تأسس الآن . من الواضح أن هذا النشيد لم يعد له أي هدف. "

لشدة فزعها، كان من المحتمل أن تحتج بعض الحيوانات، لكن في تلك اللحظة بدأت الخراف ثغاءها لـ " ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء " إستمرت لعدة دقائق واضعة نهاية للنقاش.

وهكذا لم يعد يسمع نشيد " حيوانات إنجلترا " بعد ذلك. وبدلاً منه ألف الشاعر مينيموس نشيداً آخر يبدأ بـ "

حديقة الحيوان ، حديقة الحيوان

لن تصابي أبداً بأذى من خلالي !

وبدأ إستخدام هذا النشيد صباح كل يوم أحد بعد رفع العلم. ولكن بدا للحيوانات بأنه لا الكلمات ولا اللحن يرتقيان إلى مستوى " حيوانات إنجلترا ".



الفصل الثامن

بعد أيام قلائل، عندما زال الإرهاب الذي سببته الإعدامات، تذكرت بعض الحيوانات - أو ظنت أنها تذكرت - أن الوصية السادسة كانت تنص على أنه : " لن يقتل حيوان حيواناً آخر ". ومع أن أحداً لم يجرؤ على أن يذكر هذا على مسمع من الخنازير أو الكلاب، إلا أن الحيوانات شعرت بأن ماحدث لا يتماشى مع هذه الوصية. فطلبت كلوفر من بنجامين أن يقرأ لها الوصية السادسة، وعندما قال بنجامين، كعادته، بأنه لا يحشر أنفه في مثل هذه الأمور، تم إحضار ميوريل التي قامت بقراءة الوصية. وكانت كالتالي: " لن يقتل حيوان حيواناً آخر بلا سبب " وكانت الكلمتان الأخيرتان قد سقطتا من ذاكرة الحيوانات لسبب أو

لآخر. غير أنها وجدت أن الوصية لم تنتهك؛ لأنه من الواضح أن هناك سبباً جوهرياً لقتل الخونة الذين تحالفوا مع سنوبول.

وطوال تلك السنة عملت الحيوانات بجد أكثر مما عملته في السنة الماضية. فإعادة بناء الطاحونة بجدران أسمك مرتين عن ذي قبل، والإنتهاء منها قبل التاريخ المحدد، مع إستمرار العمل المنتظم في المزرعة، كان شيئاً باهراً. وكانت هناك أوقات شعرت الحيوانات فيها بأنها عملت ساعات أطول ولم تنل من الطعام أفضل مما نالته أيام جونز. وفي أيام الأحد كان سكويلر يمسك بيده قصاصة من الورق، ويقرأ على مسامعها قائمة من الأرقام تثبت بأن الإنتاج في كل صنف من أصناف الأطعمة قد زاد بمقدار مائتين بالمائة ، ثلاثمائة بالمائة ، أو خمسمائة بالمائة، حسب الحالة. ولم تجد الحيوانات سبباً لعدم تصديقه، خصوصاً وأنها لا تستطيع أن تتذكر بوضوح ما كانت عليه الأوضاع قبل الثورة. ومع ذلك ، فقد كانت هناك أيام شعرت فيها بأنها تفضل لو أعطيت في الحال أرقاماً أقل وطعاماً أكثر.

وكانت الأوامر تصدر الآن من خلال سكويلر أو أحد الخنازير الأخرى. ولم يعد نابليون يشاهد كثيراً في العلن ما عدا مرة كل أسبوعين. وعندما يظهر، لم تكن بصحبته حاشية من الكلاب

فحسب بل أيضاً ديك صغير أسود اللون يمشي في المقدمة وكان بمثابة عازف بوق يطلق صيحة عالية " كوكا - دودل - دور " قبل أن يتكلم نابليون. وحتى في بيت المزرعة، كان نابليون يسكن في شقة منفصلة عن الآخرين. فكان يتناول وجباته منفرداً ويصحبته إثنان من الكلاب يسهران على خدمته، ودائماً ما كان يتناول طعامه من طقم أواني سفرة مصنوع من الخزف الصيني ماركة " كراون داربي " التي كانت مصفوفة في خزانة زجاجية في غرفة الجلوس. بالإضافة إلى ذلك فقد تم إعلان أنه سيتم إطلاق البندقية كل سنة في يوم عيد ميلاد نابليون، بالإضافة إلى المناسبتين الأخريين.

وكانت الحيوانات الآن لا تتحدث عن نابليون كـ " نابليون " فقط بل دائماً ما تشير إليه بـ " زعيمنا ، الرفيق نابليون "، وكانت الخنازير تحب دائماً أن تخترع له ألقاباً مثل والد جميع الحيوانات، " مرعب الجنس البشري "، " حامي الخراف "، "وصديق صغار البط " وما شابهها. وفي خطبه كان سكويلر يتحدث والدموع تنهمر على خديه عن حكمة نابليون وطيبة قلبه، وعن الحب العميق الذي يكنه لجميع الحيوانات في كل مكان، وبوجه خاص الحيوانات التعيسة التي لازالت تعيش في كنف

الجهل والعبودية في المزارع الأخرى. وأصبح من المعتاد أن يعزى له الفضل في نجاح أي إنجاز وأي ضربة حظ. فكثيراً ما تسمع دجاجة تبدي ملاحظة لدجاجة أخرى قائلة، " بإرشاد زعيمنا، الرفيق نابليون ، وضعت خمس بيضات في ستة أيام " أو تسمع بقرتين تستمتعان بالشراب على الحوض تتعجبان " بفضل قيادة الرفيق نابليون، ما أحلى مذاق هذا الماء الممتاز كله ! " وتم التعبير عن هذا الشعور العام في المزرعة بقصيدة عنوانها " الرفيق نابليون " من تأليف مينيموس على النحو التالي :

صديق من لا أب له
ينبوع السعادة !
سيد طعام الخنازير ! أوه، كيف تلتهب روحي
عندما أحدق في
عينك الهائدة الآمرة ،
مثل الشمس في السماء،
أيها الرفيق نابليون !

أنت المانح لكل
شيء تحبه المخلوقات،

بطن مليء مرتين في اليوم، تبن نظيف نستلقي عليه؛
كل حيوان كبير أو صغير
ينام بسلام في مربطه،
أيها الرفيق نابليون !

لو كان عندي خنزير رضيع
فقبل أن ينمو كبيرا
ولو في حجم زجاجة حليب أو شويك ،فعليه أن يتعلم كيف يكون مخلصاً وصادقاً لك،
نعم ، صيحته الأولى يجب أن تكون
أيها الرفيق نابليون !"
إعتمد نابليون هذه القصيدة وأمر أن تكتب على الحائط، في النهاية المقابلة للوصايا السبع. وقد علتها صورة نابليون التي رسمها سكويلر باللون الأبيض.
وفي تلك الأثناء، من خلال وكالة هويمبر، كان نابليون منهمكاً في مفاوضات معقدة مع فريدريك وبلكنجتون. فكومة الخشب لم يتم بيعها بعد. وكان فريدريك أكثر حرصاً من بلكنجتون على الحصول عليها، ولكنه لم يعط سعراً معقولاً. وفي نفس الوقت

سرت إشاعات بأن فريدريك ورجاله كانوا يتآمرون للهجوم على مزرعة الحيوان لتحطيم طاحونة الهواء، فهي البناية التي تثير غيرته الخانقة. ومن المعروف أن سنوبول لا يزال مختبئاً في مزرعة بنجفيلد. وفي منتصف الصيف أصاب الذعر الحيوانات عندما سمعت بأن ثلاث دجاجات قد تقدمت وأدلت باعترافاتها بأنها بإيحاء من سنوبول قد إشتركت في مؤامرة لقتل نابليون. فتم إعدامها في الحال، وإتخذت إجراءات أمن جديدة للحفاظ على سلامة نابليون. فقد قامت أربعة كلاب بحراسة سريره ليلاً، واحد عند كل زاوية، في حين عهد لخنزير صغير يدعى بنك آي (ذو العين الوردية) بمهمة تذوق كل أنواع الطعام قبل أن تقدم له ليأكلها ، خوفاً من أن تكون مسمومة.

في نفس الوقت أعلن أن نابليون قد إتخذ ترتيبات لبيع كومة الخشب للمستر بلكنجتون؛ وكان سيدخل معه في إتفاقية دائمة لمقايضة بعض المنتوجات من مزرعة الحيوان بمنتوجات من فوكسوود. فالعلاقات بين نابليون وبلكنجتون بالرغم من كونها تدار عن طريق هويمبر إلا أنها كانت ودية تقريباً. فرغم أن الحيوانات لا تثق في بلكنجتون كإنسان، إلا أنها تفضله على فريدريك الذي كانت تخشاه وتكرهه في نفس الوقت. وبإنتهاء

فصل الصيف، وقرب إنتهاء بناء طاحونة الهواء، إزدادت حدة الإشاعات قوة بأن فريدريك ينوي أن يحشد ضدها عشرين رجلاً كلهم مسلحون بالبنادق وأنه قد رشى القاضي والشرطة، إذ متى ما تم إستيلاؤه على وثائق ملكية مزرعة الحيوان فإنهم لن يثيروا أية أسئلة. إضافة إلى ذلك، فقد تسربت حكايات من بنجفيلد عن القسوة التي يمارسها فريدريك على الحيوانات. فقد جلد حصاناً عجوزاً حتى الموت، وجوع بقرة حتى نفقت، وقتل كلباً بالقائه في الفرن، وكان يتسلى في المساء بجعل الديكة تتقاتل وقد ربطت في شوكة أرجلها قطع من الشفرات. فقد إستشاطت الحيوانات غضباً عندما سمعت بما يعانيه رفاقها، وصارت تطالب أحياناً بصخب أن يسمح لها بالخروج كمجموعة لمهاجمة مزرعة بنجفيلد، وطرد بني البشر منها، وتحرير الحيوانات. لكن سكويلر نصحهم بتفادي أية أعمال طائشة ومنح الثقة لإستراتيجية نابليون.

ومع ذلك، إستمرت المشاعر عالية ضد فريدريك. ففي أحد أيام الأحد ظهر نابليون في الجرن وشرح بأنه لم يفكر في يوم من الأيام في بيع كومة الخشب إلى فريدريك ؛ فقد إعتبر التعامل مع أوغاد بمثل تلك الأوصاف محطاً للكرامة – حسب قوله. ومنع

الحمام الذي كان ينشر أخبار الثورة من الإقتراب من فوكسوود.
كما ألغى الشعار السابق " الموت لبني البشر " وإستعيض عنه
بشعار " الموت لفريدريك ".
وفي نهاية الصيف تم كشف إحدى مؤامرات سنوبول. فقد كان
محصول الحنطة مليئاً بالأعشاب، وقد تبين أنه في إحدى زياراته
الليلية قام سنوبول بخلط بذور العشب مع بذور الحنطة. وقد
إعترف بذنبه وتم إتهام ذكر من الوز بالإطلاع على سر المؤآمرة
وإنتحر في الحال بإبتلاعه عليق سام قاتل. وعلمت الحيوانات
الآن بأن سنوبول لم يحصل - كما كان الكثيرون منهم يعتقدون
حتى هذ اللحظة - على وسام "بطل الحيوان، من الدرجة الأولى".
كانت هذه إشاعة نشرها سنوبول نفسه في وقت لاحق لمعركة زريبة
البقر. فعلى النقيض من ذلك، لقد تم توبيخه لجبنه في المعركة.
ومرة أخرى إنتابت الحيرة بعض الحيوانات وهي تسمع ذلك، غير
أن سكويلر سرعان ما إستطاع إقناعها بأن ذاكرتها قد خانتها.
وفي الخريف وبعد جهد شاق وهائل إكتمل بناء الطاحونة في نفس
الوقت تقريباً الذي حصد فيه المحصول. أما الآلات فلم يتم
تركيبها بعد، وكان هويمبر يتفاوض على شرائها، غير أن الهيكل
إكتمل بالرغم من جميع المصاعب وقلة الخبرة والمعدات البدائية

وسوء الطالع وخيانات سنوبول، وإنتهى العمل في الوقت المحدد له تماماً ! مشت الحيوانات تعبة لكن فخورة حول هذه التحفة الفنية التي بدت لها أكثر جمالاً مما كانت عليه في المرة الأولى. إضافة إلى ذلك، كانت الجدران أسمك مرتين عن ذي قبل. فلا شيء سوى المتفجرات يمكن أن يدمرها هذه المرة ! وعندما فكرت الحيوانات كيف عملت بعناء، وكيف تغلبت على الإحباطات، والتغيير الكبير الذي سيؤثر في حياتها عندما تتحرك الأشرعة وتدور المحرّكات - عندما فكرت في كل هذا، نسيت ذلك الجهد المضني ووثبت مرحاً تتراقص حول الطاحونة، تطلق صيحات الإنتصار والظفر. ونزل نابليون بنفسه في حراسة كلابه وديكه ليفحص العمل المنتهي وهنأ الحيوانات شخصياً على إنجازها، وأعلن بأن الطاحونة ستسمى طاحونة نابليون.

بعد يومين دعيت الحيوانات لاجتماع خاص في الجرن. وقد ألجمت من هول المفاجأة عندما أعلن نابليون بأنه قد باع كومة الخشب على فريدريك. وأن عرباته ستصل غداً لتبدأ بتحميل الخشب ونقله . فخلال فترة من الصداقة الظاهرة مع بلكنجتون، كان نابليون في الواقع متفقاً مع فريدريك في السر.

قطعت جميع العلاقات مع فوكسوود، وأرسلت رسائل مهينة إلى

بلكنجتون. وطلب الحمام بأن يتحاشى مزرعة بنجفيلد وأن يغير شعاره من " الموت لفريدريك " إلى " الموت لبلكنجتون ". وفي نفس الوقت أكد نابليون للحيوانات بأن الهجوم الوشيك على مزرعة الحيوان كان عارياً من الصحة ، وأن القصص حول قسوة فريدريك على الحيوانات مبالغ فيها بدرجة عظيمة. فكل هذه الإشاعات من المحتمل أن يكون مصدرها سنوبول وعملاؤه. وقد إتضح الآن أن سنوبول لم يكن، بعد كل ذلك، مختبئاً في مزرعة بنجفيلد، وفي الواقع أنه لم يسبق له الذهاب إلى هناك طيلة حياته، بل قيل أنه كان يحيا حياة ترف وبذخ، في فوكسوود ، وكان في الواقع محالاً على المعاش عند بلكنجترون لسنوات مضت.

كانت الخنازير في حالة نشوة غامرة لدهاء نابليون. ففي الوقت الذي بدا فيه على مودة مع بلكنجتون أرغم فريدريك على رفع سعره بمبلغ إثني عشر جنيهاً. ولكن تفكير نابليون ذا المستوى العالي، كما وصفه سكويلر، كان لايدع مكاناً للثقة في أحد، حتى فريدريك. فقد أراد فريدريك أن يسدد ثمن الخشب بما يسمى شيك ، الذي هو على مايبدو عبارة عن ورقة مكتوب عليها تعهد بالتسديد. غير أن نابليون طلب الدفع بالنقود الحقيقية من فئة

خمسة جنيهات، تسلم قبل نقل الخشب. وقد قام فريدريك بالدفع فعلاً، غير أن المبلغ الذي دفعه كان بالكاد يكفي لشراء الآلات للطاحونة.

في تلك الأثناء كان الخشب ينقل بسرعة عالية. وعندما تم نقله بالكامل، عقد إجتماع خاص في الجرن لتقوم الحيوانات بفحص أوراق فريدريك النقدية. وإستلقى نابليون على فراش من قش، مبتسماً بإبتهاج، وقد لبس وساميه، والنقود مكومة بجانبه بعناية على طبق من الصيني من مطبخ بيت المزرعة. ومرت الحيوانات ببطء في طابور وحملق كل واحد منها ملء ناظريه. ووضع بوكسر أنفه ليتشمم الأوراق النقدية وتسلل صوت الورق إلى نفسه.

وبعد ثلاثة أيام كانت هناك جلبة، فقد حضر هويمبر مسرعاً باهت الوجه ، وألقى بدراجته في الممشى ودخل بسرعة إلى بيت المزرعة وفي اللحظة التالية سمعت شهقة غضب من داخل شقة نابليون. وإنتقلت أنباء ماحدث حول المزرعة كالنار المجنونة. كانت الأوراق النقدية مزورة، لقد حصل فريدريك على الخشب بلا مقابل !

دعا نابليون الحيوانات إلى إجتماع في الحال. وبصوت مرعب نطق بحكم الموت على فريدريك. فعندما يقبض عليه، سيغلى

حياً. وفي نفس الوقت حذرها أنه بعد هذا العمل الخائن يجب توقع الأسوأ. فقد يشن فريدريك ورجاله هجومهم الذي كان متوقعاً منذ زمن بعيد. ولذا تم وضع حراس عند جميع الطرق المؤدية للمزرعة. وفي نفس الوقت تم إبتعاث أربع حمامات إلى فوكسوود حاملة رسائل مصالحة كان يؤمل منها أن تعيد العلاقات مع بلكنجتون.

وفي الصباح التالي حدث الهجوم. كانت الحيوانات تتناول وجبة الإفطار عندما أتت الكشافة مسرعة تحمل الأنباء بأن فريدريك ورجاله قد عبروا فعلاً البوابة ذات القضبان الخمسة. وبجرأة كافية شنت الحيوانات هجوماً للقائهم ولكنها هذه المرة لم تحرز الإنتصار السهل كما كانت الحال في معركة زريبة البقر . كان هناك خمسة عشر رجلاً ومعهم ست بنادق، وقد فتحوا النار حالما وصلوا على بعد خمسين ياردة من المزرعة. لم تستطع الحيوانات مواجهة الإنفجارات وإنطلاق الرصاص، وعلى الرغم من جهود نابليون وبوكسر لحشد وتجميع قواها إلا أنها صدت وأرغمت على التراجع. وجرح عدد منها . ولجأت إلى مباني المزرعة وإختلست النظر بحذر من خلال الشقوق والثقوب. وسقط المرعى الكبير بأكمله بما فيه الطاحونة في يد الأعداء. وفي لحظة كان نابليون

نفسه في حالة ضياع يذرع المكان جيئة وذهاباً دون أن ينبس بكلمة وكان ذيله المتصلب يرتعش. أرسلت الحيوانات نظرات حزينة وتواقة في إتجاه مزرعة فوكسوود. فلو كان بلكنجتون ورجاله يودون مساعدتها فإن بإمكانها أن تكسب المعركة. غير أنه في تلك اللحظة عادت الحمامات الأربع التي إبتعثت في اليوم السابق تحمل إحداها قصاصة ورق من قبل بلكنجتون كتب عليها بالقلم الرصاص " هذا جزاؤكم ".

في تلك الأثناء تجمع فريدريك ورجاله حول الطاحونة. وراقبتهم الحيوانات وسرت همسة حزن بينها . فقد أحضر إثنان من الرجال عتلة ومطرقة ثقيلة. كان الرجال ينوون هدم الطاحونة.

" مستحيل ! " صاح نابليون " لقد قمنا ببناء جدران سميكة جداً ولن يستطيعوا هدمه في أسبوع تشجعوا ، أيها الرفاق ! "

لكن بنجامين كان يراقب حركة الرجال بتركيز. كان الرجلان اللذان يحملان العتلة والمطرقة يحفران ثقباً في قاعدةالطاحونة. وببطء ونغمة لا تخلو من المرح حرك بنجامين أنفه وفمه الطويل.

وقال، " هذا ماكنت أعتقده، ألا ترون ما يفعلانه؟ بعد لحظة سيقومان بملء الثقب بالبارود ".

وإنتظرت الحيوانات في رعب. كان من المحال الآن أن تجرؤ على

الخروج من مخبئها في البنايات. وبعد عدة دقائق رأت الحيوانات الرجال يتراكضون في جميع الإتجاهات وسمع صوت مدو يصم الآذان. وحامت الحمام في الهواء وألقت جميع الحيوانات بنفسها على وجوهها بإستثناء نابليون. وعندما نهضت كانت سحابة هائلة من الدخان الأسود تملأ المكان حيث كانت تقوم الطاحونة.

وببطء دفعها النسيم بعيداً. وإختفت الطاحونة من الوجود!

وعند رؤية هذا المشهد عادت للحيوانات شجاعتها. فالخوف واليأس اللذان تملكاها قبل لحظات بددهما غضبها من جراء هذا العمل الدنيء المحتقر. وإرتفعت صرخة مدوية تطالب بالإنتقام، ودون إنتظار أوامر أخرى هجمت جميعها كجسد واحد نحو العدو. ولم تبال هذه المرة بالرصاص الذي إنهال عليها كوابل من البرد. كانت معركة متوحشة مريرة. وأطلق الرجال النار مرات ومرات وعندما إقتربت الحيوانات من مواقعها ألهبوها ضرباً بعصيهم ورفسوها بأحذيتهم الطويلة. فقتلت بقرة وثلاث نعجات ووزتان وجرح تقريباً كل واحد من الحيوانات. حتى نابليون الذي كان يقود المعركة من المؤخرة ثلم طرف ذيله برصاصة. لكن الرجال لم يذهبوا سالمين هم أيضاً. فقد كسرت رؤوس ثلاثة من بينهم نتيجة لضربات من حوافر بوكسر، وبقر بطن آخر من قرن بقرة،

ومـزق سروال ثالث من قـبل جـسي ويلويل وظهـرت تسـعـة من الكلاب مـن حرس نابليـون وهي تنبح بشراسـة، وكـان قـد أمـرها بأخذ طريق ملتوية تحت جنح الظلام، عندها حل الذعر في قلوب الرجال ووجدوا أنهم في خطر من المحاصرة. فـصـرخ فريدريك في الرجال أن يخرجـوا طالما كـانت النجـاة في الخـروج، وفي اللحظة التـالية كان الجيش الجبان يعدو للنجاة بروحه العزيزة. فطاردتهم الحيـوانات حتى أسفل الحقل وتمكنت من توجيه رفسـات أخـيرة إليـهم وهم مـجـبـرون على شق طريقـهم خـلال السـيـاج المليئ بالأشواك.

لقد إنتصرت، لكنها كـانت منهوكة القوى والدماء تسيل منها. وبدأت الحيوانات تعرج ببطء نحو المزرعة . وقد أثر فيها مشـهد رفاقها الموتى بأجسادها الملقاة على العشب لدرجة جعلتها تجهش بالبكاء. ووقفت لحظة في صمت حزين في المكان الذي كانت تقوم عليه طاحونة الهواء. نعم، لقد مضت ومضى معها كل أثر لكدها وتعبها ! حتى القـواعد والأساسات أصابها تدمير جزئي. وعند إعـادة بنائهـا لن تسـتطيع هذه المرة الإسـتـفـادة من الصـخـور المتساقطة كالمرة السابقة. فقوة الإنفجار قد ألقت بها على مسافة بعـيدة تقدر بمئات اليـاردات. كان ذلك كـمـا لو أن الطاحـونة لم

يكن لها وجود من قبل.
وعند إقتراب الحيوانات من المزرعة جاء سكويلر، الذي كان غائباً عن المعركة دون علم أحد، يتنطط نحوها ويهز ذيله علامة الرضا. وسمعت الحيوانات صوتاً ناجماً عن إطلاق بندقية صادراً من مباني المزرعة.
وتساءل بوكسر: " لماذا تطلق هذه البندقية ؟ "
" لنحتفل بإنتصارنا " صاح سكويلر .
" أي إنتصار ؟ " قال بوكسر . كانت ركبه تنزف دما، وقد فقد فردة من حذائه وشق حافره وأصابته دزينة من الرصاص في ساقه الخلفية.
" أي إنتصار ، أيها الرفيق ؟ ألم نطرد العدو من أرضنا - أرض مزرعة الحيوان المقدسة ؟ "
" لكنهم دمروا طاحونتنا التي عملنا فيها مدة عامين ! "
" وماذا يضير ؟ سنقوم ببناء طاحونة أخرى. سنقوم ببناء ست طواحين. إذا رغبنا في ذلك. إنك لا تقدر، أيها الرفيق، الشيء العظيم الذي عملناه. كان العدو يحتل هذه الأرض التي نقف عليها. والآن - بفضل زعامة الرفيق نابليون - إسترجعنا كل شبر منها مرة أخرى ؟ "

" إذن فقد إستردنا ماكان لنا من قبل ؟ " قال بوكسر.
" هذا هو إنتصارنا " قال سكويلر .

عادت الحيوانات تمشي متثاقلة كالعرجاء إلى الساحة. كانت رجل بوكسر تؤلمه ألماً شديداً وكان يستشرف المستقبل ويرى العمل المضني لإعادة بناء الطاحونة من أساساتها، وأعد نفسه في مخيلته للمهمة. ولأول مرة دار بخلده أنه بلغ من العمر أحد عشر عاماً وربما لن تكون عضلاته ضخمة بالقوة التي كانت عليها في الماضي.

ولكن عندما رأت الحيوانات العلم الأخضر يخفق وسمعت البندقية تطلق مرة أخرى سبع طلقات - وسمعت الخطاب الذي ألقاه نابليون مهنئاً إياها على حسن سلوكها، خيل إليها أنها حققت إنتصاراً عظيماً. وأما الحيوانات التي قتلت في المعركة فقد شيعت في جنازة مهيبة . وقام بوكسر وكلوفر بجر العربة التي حملت النعش في حين مشى نابليون في مقدمة الموكب. كانت هناك أناشيد وخطب وكثير من الطلقات النارية وهدية خاصة مكونة من تفاحة واحدة لكل حيوان وأونستين من الذرة لكل طير وثلاث قطع من البسكويت لكل واحد من الكلاب. وأعلن أن المعركة سيطلق عليها معركة الطاحونة، وأن نابليون

إبتكر نيشاناً جديداً أسماه وسام الراية الخضراء أنعم به على نفسه. وعلى العموم فإن حكاية الأوراق المالية المؤسفة طواها النسيان.

وبعد عدة أيام من هذه الحادثة عثرت الخنازير على صندوق من الويسكي في سرداب بيت المزرعة. وفي تلك الليلة سمعت أصوات غناء عالية ولمفاجأة الجميع إختلطت أنغام من " حيوانات إنجلترا " بأجزاء من بعض الأغاني الأخرى. وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف ظهر نابليون لابساً قبعة بولر تخص المستر جونز، وقد شوهد بوضوح خارجاً من الباب الخلفي وهو يمشي مسرعاً حول الساحة ، ويختفي في الداخل مرة أخرى. ولكن في الصباح خيم صمت مطبق على بيت المزرعة . ولم يبد أن أي خنزير كان يتحرك بالداخل. كانت الساعة حوالي التاسعة عندما برز سكويلر يمشي ببطء وتثاقل وعيناه باهتتان وذيله يتدلى بتراخ من ورائه، وله مظهر يدل على أنه مريض بدرجة بالغة الخطورة. جمع الحيوانات حوله وقال لها بأن لديه أنباء فظيعة يود أن يبوح بها. الرفيق نابليون يحتضر !

ودوت صيحة حزن. وضع القش خارج أبواب بيت المزرعة ومشت الحيوانات على أطراف أصابعها. وسألت بعضها بعضاً والدموع

في عينيها ماذا يجب أن تفعل إذا ماسلب زعيمها منها. وسرت إشاعة بأن سنوبول قد تمكن من دس السم في طعام نابليون. وفي الساعة الحادية عشرة ظهر سكويلر ليدلي بإعلان جديد: كآخر عمل له في هذه الدنيا أصدر نابليون مرسوماً خطيراً : شرب الكحول عقابه الإعدام.

في المساء بدا أن حالة نابليون قد تحسنت، وفي الصباح التالي كان بإستطاعة سكويلر أن يخبر الحيوانات بأنه في حالة جيدة وأنه في طريقه لإستعادة صحته. وفي مساء ذلك اليوم كان نابليون قد عاد لمزاولة مهام عمله، وفي صباح اليوم التالي ترامى لعلم الحيوانات أنه قد أصدر تعليماته لهويمبر بأن يشتري له من ولنجدون كتيبات حول التخمير والتقطير. وبعد أسبوع أصدر نابليون أوامره بأن يحرث الحقل الصغير الواقع خلف البستان والذي كان يستخدم كمرعى للحيوانات التي تخطت عمر العمل بحجة أن المرعى قد أستهلك وأنه بحاجة إلى إعادة بذر ، ولكن تبين فيما بعد بأن نابليون كان يهدف من ذلك إلى بذر الشعير.

وفي هذا الوقت تقريباً وقعت ثلاثة حوادث غريبة لم يكن بإستطاعة أحد فهمها. ففي إحدى الليالي وفي حوالي الساعة الثانية عشرة سمع صوت إرتطام عال في الساحة وهرعت

الحيوانات من مرابطها. وفي أسفل الحائط في الجرن الكبير حيث كتبت الوصايا السبع وجد السلم ملقى على الأرض وقد كسر إلى قطعتين. كان سكويلر يبدو مذهولاً وهو ممدد بجانب السلم وبالقرب منه مصباح وفرشاة ووعاء صبغ أبيض مقلوب. وفي الحال أحاطت الكلاب بسكويلر وصحبته إلى داخل بيت المزرعة حالما إستطاع المشي. لم يستطع أحد من الحيوانات أن يعرف ما كان يجري، بإستثناء بنجامين العجوز الذي حرك أنفه وفكيه بشعور العارف، كان يبدو عليه أنه قد فهم ولكن لم يرد أن يقول شيئاً.

غير أنه بعد عدة أيام لاحظت ميوريل وهي تقرأ الوصايا السبع لنفسها بأن الحيوانات تذكرت واحدة منها بشكل خاطيء. لقد ظنت أن الوصية الخامسة تقول " لن يشرب حيوان كحولا ، غير أنها نسيت كلمتين. فقد كانت الوصية في الواقع تقول : " لن يشرب حيوان كحولا بدرجة مفرطة. "

الفصل التاسع

تطلب حافر بوكسر المشروخ وقتاً طويلاً كي يلتئم. وبدأت إعادة بناء الطاحونة في اليوم الذي إنتهت فيه إحتفالات الإنتصار. ورفض بوكسر أن يأخذ إجازة حتى ليوم واحد، وكان من المهم لكرامته أن لايدع أحداً يشعر بأنه يتألم. وفي المساء كان يعترف سراً لكلوفر بأن حافره تسبب له آلاماً مبرحة. وقامت كلوفر بمعالجة الحافر بعمل كمادة من الأعشاب أعدتها بطريق المضغ وطلبت منه هي وبنجامين أن لا يجهد نفسه كثيراً. وقالت له "إن رئتي الحصان لا تدومان للأبد ". لكن بوكسر لم يستمع لها. وأخبرها بأنه لم يبق له سوى مطمح واحد - وهو أن يرى الطاحونة

وقد أكتمل بناؤها قبل أن يصل إلى سن التقاعد.

في البداية عندما وضعت قوانين مزرعة الحيوان، حدد سن التقاعد للخيول والخنازير عند الثانية عشرة وللبقر عند الرابعة عشر وللكلاب في التاسعة وللأغنام في السابعة وللدجاج والوز في الخامسة. وقد تم الإتفاق على منح كبار السن معاشاً سخياً. وحيث أنه لم يتقاعد أي من الحيوانات ليحصل على معاش، فقد ظل الموضوع مدار نقاش متزايد. والآن وقد تم تخصيص الحقل الصغير الواقع خلف البستان لزراعة الشعير، سرت إشاعة بأن زاوية في المرعى الكبير ستسور وتحول إلى أرض رعي للحيوانات المتقاعدة. كما قيل بأنه بالنسبة للحصان سيكون معاشه خمسة أرطال من الذرة يومياً وفي الشتاء خمسة عشر رطلاً ومعها جزرة وربما تفاحة في العطل الرسمية. وعلى كل حال فإن عيد ميلاد بوكسر الثاني عشر سيأتي في وقت متأخر من صيف العام القادم.

في تلك الأثناء كانت الحياة شاقة. وكان الشتاء بارداً كالشتاء السابق وكان الطعام أكثر شحاً من السنة الماضية. ومرة أخرى خفضت جميع الحصص ماعدا حصص الخنازير والكلاب. فالمساواة الصارمة جداً في الحصص، كما شرح سكويلر، تتعارض مع

مبادىء الحيوانية.

على أية حال لم تكن هناك صعوبة لإقناع الحيوانات الأخرى بأنه لا يوجد في الواقع أي نقص في الطعام مهما كانت المظاهر. فقد وجد الآن أنه من الضروري إدخال تعديلات على الحصص (كان سكويلر دائم الحديث عن " تعديلات " وليس " تخفيضات ") ولكن بالمقارنة مع أيام جونز، فإن التحسينات كانت كبيرة. وعندما قرأ سكويلر الأرقام بصوت حاد وسريع أثبت للحيوانات بالتفصيل بأنها حصلت على شوفان أكثر وقش أكثر ولفت أكثر مما كانت تحصل عليه أيام جونز ، وأنها عملت ساعات أقل، وأن نوعية مياه الشرب أصبحت أفضل، وأنها عاشت حياة أطول، وأن نسبة كبيرة من صغارها قد ظلت على قيد الحياة في الصغر وكان لها تبن أكثر من مرابطها وأصبحت معاناتها من البراغيث أقل. وقد صدقت الحيوانات كل كلمة مما قيل. وفي الحقيقة فإن جونز وكل ما يمثله قد زال من ذاكرتها.

لقد عرفت بأن الحياة هذه الأيام قاسية وشاقة. وأنه أصبح من الأمور العادية أن تكون جائعة وتشعر بالبرد وأنها غالباً ما تعمل ساعات أكثر مما كانت تنام. غير أن حالها في أيام جونز كانت أسوأ. وكانت مسرورة بتلك القناعة . إضافة إلى أنها، في تلك

الأيام كانت مستعبدة، أما الأن فهي حرة وهذا هو الفرق الذي نجح سكويلر في توضيحه.

كانت هناك الكثير من الأفواه بحاجة إلى إطعام الآن. ففي الخريف ولدت أربع من الخنازير في نفس الوقت وأنجبت واحداً وثلاثين خنزيراً. كانت الخنازير الصغيرة رقطاء. وحيث أن نابليون كان الخنزير الذكر الوحيد في المزرعة فلم يكن من المستحيل التكهن بمن يكون الأب لهؤلاء المواليد. وأعلن في وقت لاحق عندما تم إبتياع آجر وخشب بأن فصلاً سيبنى في حديقة بيت المزرعة. وفي هذه الأثناء قام نابليون بتعليم صغار الخنازير في مطبخ البيت. وبينما كانت تمارس تمارينها في الحديقة وإمتنعت عن اللعب مع الحيوانات الصغيرة الأخرى. وفي نفس الوقت تقريباً تم وضع نظام يقضي بأنه عندما يلتقي خنزير مع أي حيوان آخر على الطريق فإن على الحيوان الآخر أن يتنحى مفسحاً له الطريق كما أن جميع الخنازير ستحصل على إمتياز لبس شريط أخضر على ذيلها أيام الأحد مهما كانت درجاتها.

أمضت المزرعة سنة ناجحة إلى حد ما، لكنها لا زالت بحاجة إلى المال لشراء آجر ورمل وجير لبناء الفصل الدراسي، ومن الضروري أيضا التوفير مرة أخرى لشراء آلات الطاحونة. ثم كانت هناك

حاجة إلى زيت للمصابيح وشموع للبيت وسكر لطاولة نابليون (وقد منع هذا عن الخنازير الأخرى بحجة أنه يزيد من سمنتها) كما أن هناك حاجة للإستبدالات المعتادة كالعدد والمسامير والحبال والفحم والأسلاك والحديد الخردة وبسكويت الكلاب. بيعت جزة من القش وجزء من محصول البطاطس كما رفع عدد البيض المخصص للبيع إلى ستمائة بيضة في الأسبوع. وفي ذلك العام لم تفقس فروخ بما فيه الكفاية للمحافظة على عددها. أما الحصص التي خفضت في شهر ديسمبر فقد خفضت مرة أخرى في شهر فبراير، ومنع إستخدام المصابيح في المرابط لتوفير الزيت. لكن الخنازير كانت في غاية الراحة وفي الواقع فإن سمنتها آخذة في الإزدياد. وبعد ظهر أحد الأيام في أواخر فبراير إنبعثت رائحة مثيرة للشهية ، رائحة لم يسبق للحيوانات أن شمتها من قبل، إنطلقت عبر الفناء من بيت التخمير الصغير الذي لم يكن يستخدم أيام جونز وكان يقع خلف المطبخ . قال أحدهم بأنها كانت رائحة شعير مطبوخ، شمت الحيوانات الهواء بجوع وتساءلت إن كان سيقدم لها شعير ساخن للعشاء. لكن لم يظهر أي شعير ساخن، وفي الأحد التالي أعلن بأن جميع الشعير سيقدم للخنازير. فالحقل الصغير خلف البستان قد تم زرعه

بالشعير. وقد تسربت أنباء بأن كل خنزير كان يتلقى حصة من البيرة بمقدار كأس كبير يومياً كما خصص نصف جالون يومياً لنابليون يقدم له من وعاء " كراون داربي " خاص بالشورية.
ولكن إذا كانت هناك مصاعب يجب تحملها فقد تم تعويضها جزئياً بإثبات أن الحياة الآن أصبح لها جلال ووقار أكثر مما كان لها في السابق. كان هناك المزيد من الأناشيد والمزيد من الخطب والمزيد من المسيرات. وقد أمر نابليون أن يكون هناك تجمع يقام مرة كل أسبوع يطلق عليه مظاهرات تلقائية ، الهدف منها الإحتفال بالنضال وإنتصار مزرعة الحيوان. ففي الوقت المحدد تترك الحيوانات أعمالها وتسير في حدود المزرعة في تشكيلات عسكرية تتقدمها الخنازير ثم الخيول والبقر ثم الأغنام والدجاج. وكانت الكلاب تحيط بالموكب، وفي مقدمته كان ديك نابليون الأسود يقود المسيرة. وكان بوكسر وكلوفر يحملان بينهما راية تحمل شعار الحافر والقرن كتب عليها " يعيش الرفيق نابليون ! " وبعد ذلك كان هناك إلقاء قصائد نظمت على شرف نابليون، وخطبة لسكويلر يقدم فيها تفاصيل الزيادات الأخيرة في إنتاج الأطعمة وفي بعض الأحيان كانت تسمع طلقة بندقية . كانت الخراف أكثر المؤيدين للمسيرات التلقائية، غير أن عدداً قليلاً من

الحيوانات كان يجهر بالشكوى عندما لا يكون أحد من الخنازير أو الكلاب على مقربة، وإذا ما إشتكى أحد بأن هذا مضيعة للوقت ومدعاة للمعاناة بسبب الوقوف في البرد ، كانت الخراف مستعدة لإسكاته بثغائها الهائل " ذو أربع أرجل جيد، ذو رجلين سيء ! ". ولكن بشكل عام كانت الحيوانات تستمتع بهذه الإحتفالات وكان مبعث إرتياحها أن تتذكر بعد كل ذلك بأنها أصبحت حقاً سيدة نفسها وأن العمل الذي كانت تؤديه إنما هو لصالحها. لذا فمع الأناشيد والمواكب وقائمة أرقام سكويلر ودوي البندقية وصياح الديك ورفرفة العلم، إستطاعت الحيوانات أن تنسى بأن بطونها خاوية على الأقل لبعض الوقت.

وفي شهر أبريل أعلنت مزرعة الحيوان جمهورية، وغدا من الضروري أن ينتخب رئيس لها. كان هناك مرشح واحد، نابليون، الذي إنتخب بالإجماع. وفي نفس اليوم تم الإعلان عن وثائق جديدة تم العثور عليها وتكشف عن تعاون سنوبول مع جونز. فإن سنوبول لم يكن، كما كانت الحيوانات تعتقد في السابق ، يحاول أن يخسر معركة حظيرة البقر بالخداع فحسب، لكنه كان يحارب في صف جونز علناً. في الواقع، كان هو قائد القوات البشرية وكان يخوض المعركة وعلى شفتيه هذه الكلمات

" عاشت الإنسانية ! " وكانت الجروح، التي تتذكر بعض الحيوانات أنها رأتها على ظهره، بسبب أسنان نابليون.
وفي منتصف الصيف ظهر موزز الغراب فجأة في المزرعة بعد غياب عدة سنين. عاد كما كان تماماً ولم يتغير، فلم يقم بتأدية أي عمل، وكان يتحدث بنفس النغمة كعادته عن جبل الحلويات. ويجثم على جدعة ويمط جناحيه السوداوين ويتحدث لمدة ساعة لكل من يود الإستماع إليه. " هناك في الأعالي، أيها الرفاق"، كان يقول بوقار مشيراً إلى السماء بمنقاره الطويل - "هناك في الأعالي، في الجانب الآخر من السحابة السوداء التي ترونها - هناك يقل جبل الحلويات، تلك البلاد السعيدة التي سنستريح فيها نحن الحيوانات البائسة من عنائنا ! " وقد إدعى بأنه سبق له أن ذهب إلى هناك في إحدى تحليقاته العالية، ورأى حقول البرسيم الأبدية وكعكة بذرة الكتان وقطع السكر التي تنمو على السياج. وصدقه الكثيرون من الحيوانات. وكان منطقهم بأن حياتهم الآن كانت الجوع والمشقة: ألم يكن من الحق والعدل أن يوجد عالم أفضل في مكان آخر. وكان من الصعب التيقن من موقف الخنازير من موزز. فقد أعلنت جميعها بازدراء بأن حكاياته عن جبل الحلويات كانت محض أكاذيب، ومع ذلك فقد

سمح له بالبقاء في المزرعة دون أن يعمل مع مخصص مقداره ربع كأس كبيرة من البيرة يومياً.

وبعد إلتئام حافره وشفائه، عمل بوكسر بجد أكثر مما مضى. كما أن جميع الحيوانات عملت بجد كالعبيد في تلك السنة. فإلى جانب العمل المعتاد في المزرعة، وإعادة بناء الطاحونة كانت هناك مدرسة صغار الخنازير التي بوشر في بناءها في شهر مارس. وأحياناً كانت الساعات الطوال التي تمر بدون طعام كاف صعبة التحمل لكن بوكسر لم يتداع مطلقاً. فلا شيء مما كان يقوله أو يعمله يدل على أن قوته أصبحت أقل مما كانت عليه في الماضي. غير أن مظهره تغير قليلاً، فجلده أصبح أقل لمعاناً مما كان عليه، وفخذاه القويان بدا عليهما الضمور. وقد قال البعض " أن بوكسر سيسترد عافيته عندما ينبت عشب الربيع "، لكن الربيع أتي ولم يزد بوكسر سمنة. وفي بعض الأحيان عندما يشد عضلاته أمام ثقل صخرة كبيرة على المنحدر المؤدي إلى أعلى المحجر يبدو أن لاشيء يبقيه واقفاً على أقدامه سوى تصميمه على الاستمرار. فترى شفتيه أحياناً تكونان أشكالا لعبارة ، " سأعمل بجد أكثر "؛ فلم يبق فيه صوت. ومرة أخرى حذرته كلوفر وكذلك بنجامين أن يعتني بصحته، ولكن بوكسر لم

يعرهما إهتماماً. كان عيد ميلاده الثاني عشر على الأبواب. ولم يكن يهتم ماذا سيحصل طالما أن هناك كمية من الصخور قد تجمعت قبل أن يحال على التقاعد.

وفي وقت متأخر من إحدى الأمسيات في الصيف، سرت إشاعة مفاجئة في المزرعة بأن شيئاً قد حدث لبوكسر. لقد ذهب بمفرده لجر حمل من الصخور أسفل الطاحونة . وبالتأكيد كانت الإشاعة صادقة. فبعد عدة دقائق عادت حمامتان مسرعتين بالخبر. " لقد وقع بوكسر ! إنه ملقى على جنبه ولا يستطيع النهوض ! "

هرعت حوالي نصف الحيوانات التي في المزرعة إلى التلة التي شيدت عليها الطاحونة. وهناك وجدت بوكسر منبطحاً بين تجويف العربة ورقبته ممدودة وغير قادر حتى على تحريك رأسه. وكانت عيناه شاخصتين وجنباه مبللين بالعرق. ومن فمه يتدفق مجرى دقيق من الدم. وجثمت كلوفر على ركبها بجانبه.

وخاطبته باكية، " بوكسر ، كيف حالك ؟ "

فرد عليها بوكسر بصوت ضعيف، " إنها رئتي، لايهم. أعتقد أنكم ستكملون الطاحونة بدوني. يوجد مخزون جيد من الصخور المتجمعة. لم يبق لي سوى شهر واحد على أية حال. في الحقيقة كنت أتطلع ليوم تقاعدي. وربما ، حيث أن بنجامين قد كبر،

يسمحون له بالتقاعد معي في نفس الوقت ويكون لي رفيقاً. "
" يجب أن نحصل على مساعدة في الحال "، قالت كلوفر .
"فليجر أحدكم ليخبر سكويلر بما حدث. "
وتسابقت الحيوانات الأخرى كلها في الحال إلى بيت المزرعة لتخبر سكويلر بالنبأ. وبقيت كلوفر وبنجامين الذي استلقى بجانب بوكسر. ودون أن يتكلم قام بطرد الذباب عنه بذيله الطويل. وبعد ربع ساعة حضر سكويلر متظاهراً بالمواساة والقلق. وقال أن الرفيق نابليون قد علم بحزن عميق بهذه الحادثة المؤسفة لواحد من أخلص العاملين في المزرعة وأنه قد إتخذ الترتيبات اللازمة لإرسال بوكسر إلى المستشفى في ولنجدون للعلاج. وشعرت الحيوانات بأسى من جراء ذلك. فباستثناء موللي وسنوبول لم يسبق لحيوان أن غادر المزرعة ، ولم تحب أن تفكر في رفيقها المريض في أيدي الكائنات البشرية، ولكن سكويلر أقنعها بسهولة بأن الجراح البيطري في ولنجدون باستطاعته أن يعالج بوكسر بطريقة أفضل من علاجه في المزرعة. وبعد حوالي نصف ساعة، إستطاع بوكسر أن ينهض على أقدامه بصعوبة وحاول أن يعرج عائداً إلى مربطه حيث أعدت له كلوفر وبنجامين فراشاً جيداً من القش.

وبقي بوكسر في مربطه لليومين التاليين. وأرسلت له الخنازير زجاجة كبيرة من الدواء الوردي وجدتها في صندوق الأدوية في الحمام وقامت كلوفر بإعطائه إياه مرتين يومياً بعد الوجبات . وفي المساء كانت كلوفر تستلقي بجانبه في المربط وتتحدث إليه، بينما كان بنجامين يقوم بطرد الذباب عنه. وقد إعترف بوكسر بأنه غير آسف لما حدث. وأنه إذا عوفي بسرعة، فهو يتوقع أن يعيش ثلاث سنوات أخرى، وكان يتطلع إلى الأيام الهادئة التي سيقضيها في زاوية المرعى الكبير حيث سيجد للمرة الأولى متسعاً من الفراغ ليدرس ويصقل مداركه. وقال أنه ينوي أن يكرس وقته لتعلم الأثنين والعشرين حرفاً المتبقية له من حروف الأبجدية.

وكان باستطاعة كلوفر وبنجامين، على أية حال، أن يكونا بقرب بوكسر بعد ساعات العمل. وفي منتصف النهار أتت العربة لتأخذه. كانت الحيوانات جميعها منهمكة في جمع اللفت بإشراف أحد الخنازير، عندما فوجئت برؤية بنجامين يعدو مسرعاً نحوها قادماً من مباني المزرعة، ينهق بأعلى صوته. كانت المرة الأولى التي ترى فيها الحيوانات بنجامين وهو في هذه الحالة من الإثارة، في الحقيقة كانت المرة الأولى التي رآه فيها أحد وهو يعدو.

"تعالوا حالاً ، إنهم يأخذون بوكسر ! " ومن غير إنتظار أوامر من الخنزير، توقفت الحيوانات عن العمل ومضت مسرعة في إتجاه مباني المزرعة. وبالتأكيد كانت هناك عربة مغلقة يجرها حصانان، وعلى جوانبها توجد أحرف كبيرة وفي مقعد السائق جلس رجل ذو نظرات ماكرة وهو يلبس قبعة بولر. بينما كان مربط بوكسر خالياً. تجمعت الحيوانات حول العربة. " مع السلامة يابوكسر ! " صاحت جميعها بصوت واحد، " مع السلامة ! "

" حمقى ! حمقى ! صاح فيهم بنجامين، واثباً على رجليه الخلفيتين وضارباً الأرض بحافريه الصغيرين. " يالكم من حمقى ! ألا ترون ماهو مكتوب على جانب تلك العربة ؟"

كان ذلك كافياً لأن يجعل الحيوانات تتوقف وتصمت. وبدأت ميوريل تتهجى الكلمات.

لكن بنجامين دفعها جانباً ووسط صمت قاتل بدأ يقرأ :

" ألفريد سيموندز، جزار خيول وصانع غراء، ولنجدون، تاجر جلود وعظام. مربي كلاب متوفرة " ألا تفهمون مايعني ذلك إنهم يأخذون بوكسر للجزار ! "

وأطلقت الحيوانات كلها صيحة ذعر. وفي تلك اللحظة ألهب الرجل الجالس على الصندوق ظهر الحصانين بسوطه وتحركت

العربة من الساحة منطلقة بسرعة. وتبعتها جميع الحيوانات صائحة بأعلى صوتها. وشقت كلوفر طريقها إلى المقدمة. وبدأت العربة تزيد من سرعته. وحاولت كلوفر أن تحرك أطرافها الضخمة لتعدو واستطاعت أن تخب. وصاحت، " بوكسر ! بوكسر ! بوكسر ! " وفي هذه اللحظة، كما لوكان قد سمع الضجيج في الخارج، ظهر وجه بوكسر بخطوطه البيضاء على أنفه عند نافذة العربة الصغيرة.

" بوكسر ! " صاحت كلوفر بصوت رهيب. " بوكسر ! أخرج ! أخرج بسرعة ! إنهم يأخذونك إلى حتفك ! "

وصاحت الحيوانات مجتمعة، " أخرج ، يابوكسر، أخرج ! " غير أن العربة بدأت تزيد من سرعتها بالتدريج وتبتعد عن الحيوانات. ولم يكن أكيداً أن بوكسر قد فهم ماقالته كلوفر. ولكن بعد لحظة إختفى وجهه من النافذة وكان هناك صوت هائل لطرق حوافر داخل العربة. كان يحاول أن يجد وسيلة ليخرج. لقد مضى الوقت الذي كانت فيه بضع ركلات من حوافر بوكسر كافية لتحطيم العربة كما لو كانت علبة كبريت. للأسف لقد خانته قواه، وبعد لحظات كان صوت طرق الحوافر قد بدأ يخبو. وفي يأس بدأت الحيوانات تترجى الحصانين اللذين يجران العربة أن يتوقفا.

فصاحت فيهما: " أيها الرفيقان ، أيها الرفيقان ! لا تأخذا أخاكما إلى حتفه ! " لكن الحيوانين الغبيين كانا من الجهل بدرجة لم يشعرا معها بما يجري، فرفعا أذنيهما وزادا من جريهما. ولم يظهر وجه بوكسر عند النافذة. وقد فات الأوان، للإسراع بإغلاق البوابة ذات القضبان الخمسة، وخلال لحظة كانت العربة قد مرت مَن خلال البوابة وإختفت بسرعة في الطريق. ولم تر الحيوانات بوكسر بعد ذلك.

وأعلن بعد ثلاثة أيام أنه توفى في المستشفى في ولينجدون، بالرغم من حصوله على كل العناية التي يمكن أن يحصل عليها أي حصان. جاء سكويلر لإعلان النبأ على الآخرين. قال بأنه كان حاضراً ساعات بوكسر الأخيرة.

" كان أكثر المشاهد تأثيراً في حياتي ! " قال سكويلر ، رافعاً حافره ليمسح دمعة. " كنت بجانب فراشه حتى اللحظة الأخيرة. وفي النهاية كان ضعيفاً بدرجة لم يقو معها على الكلام ، وهمس في أذني بأن أسفه الوحيد هو أن يفارق الحياة قبل أن تكتمل الطاحونة. وهمس " إلى الأمام أيها الرفاق ! إلى الأمام باسم الثورة . عاشت مزرعة الحيوان ! عاش الرفيق نابليون ! نابليون دائماً على حق . " كانت هذه آخر كلماته " .

هنا تغير سكويلر فجأة. صمت لحظة، وأطلقت عيناه الصغيرتان نظرات مريبة من جانب لآخر قبل أن يستمر.

قال إنه نبا إلى علمه أن إشاعة غبية وشريرة إنتشرت وقت نقل بوكسر. لاحظت بعض الحيوان بأن العربة التي أخذت بوكسر قد كتب عليها " جزار خيول "، وأنها إستنتجت بأن بوكسر قد أرسل إلى مشتر للحيوانات الهزيلة التي يستخدمها كطعام للحيوانات. وقال سكويلر أنه من غير المعقول أن يكون هناك حيوان بهذه البلاهة.

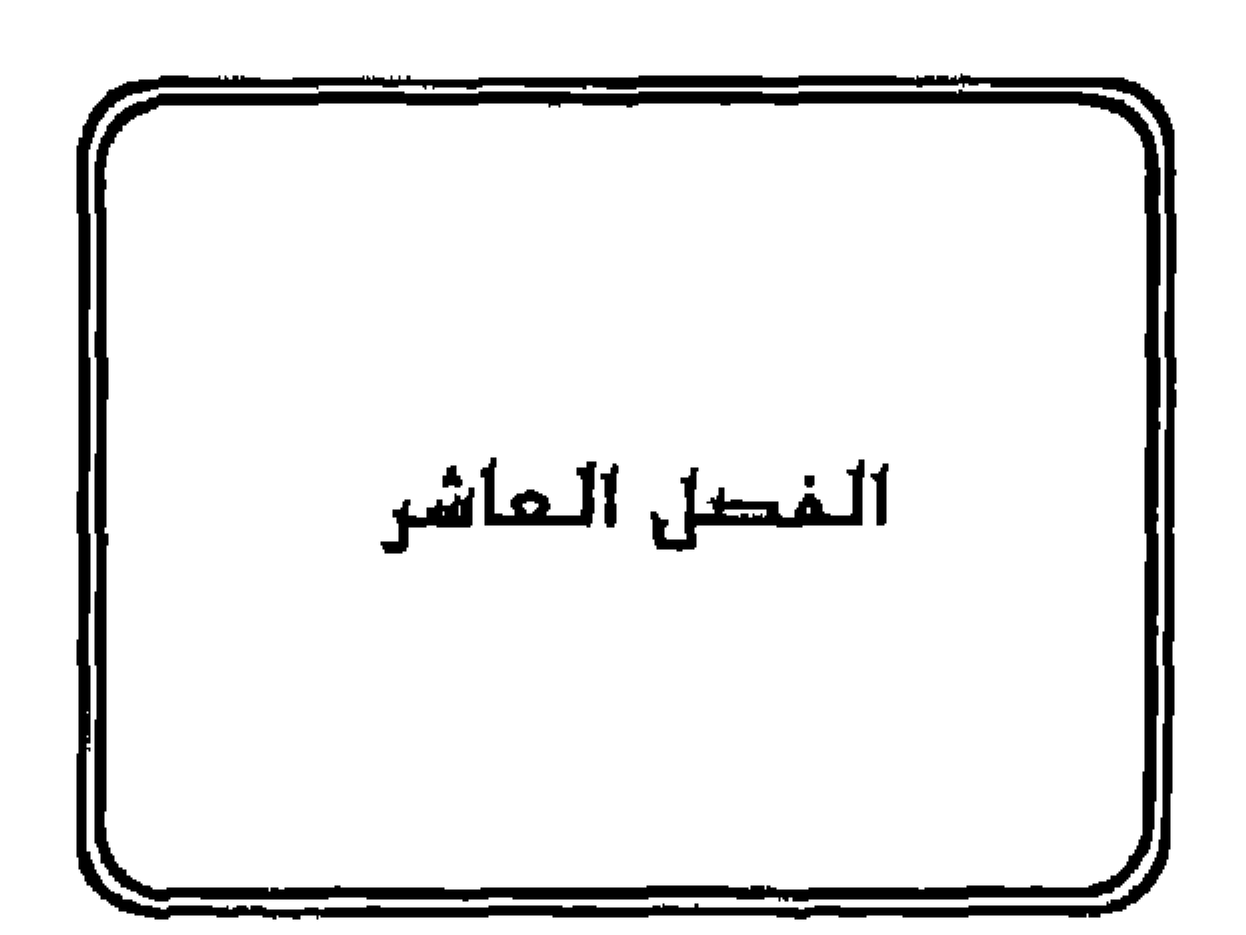
وبالتأكيد، صاح ساخطاً محركاً ذيله من جانب لآخر، بالتأكيد أنها تعرف زعيمها المحبوب، الرفيق نابليون، أفضل من ذلك ؟ إن التفسير في غاية البساطة. كانت العربة في الماضي من ممتلكات مشتر للحيوانات الهزيلة ومن ثم إنتقلت ملكيتها بالشراء إلى جراح بيطري لم يقم بعد بطلاء الإسم القديم. وهكذا وقع هذا الإلتباس.

وقد شعرت الحيوانات بارتياح لدى سماعها هذا التفسير. وعندما إستمر سكويلر بتقديم تفاصيل إضافية عن موت بوكسر، والعناية العجيبة التي لقيها، والأدوية الباهظة التي سدد قيمتها نابليون غير آبه بالسعر، زالت آخر شكوكها كما تبدد الحزن الذي

ألم بها لوفاة رفيقها وحلت محله فكرة بأنه على الأقل قد مات سعيداً.

وظهر نابليون نفسه في الإجتماع صباح الأحد التالي وألقى خطبة قصيرة على شرف بوكسر. وقال أنه لم يمكن بالإمكان إسترجاع رفات رفيقها المأسوف عليه لتدفن في المزرعة، لكنه أمر بصنع إكليل ضخم من الغار من حديقة المزرعة ليوضع فوق قبر بوكسر. وأضاف أنه خلال بضعة أيام تنوي الخنازير إقامة وليمة على شرف بوكسر. وأنهى نابليون كلمته بتذكير الحيوانات بإثنتين من كلمات بوكسر المأثورة " سأعمل بجد أكثر" و الرفيق نابليون على حق دائماً " وهي كلمات جديرة بأن يتبناها كل حيوان كأنها كلماته هو.

وفي اليوم المحدد للوليمة، وصلت إلى المزرعة عربة بقال من ولينجدون وأوصلت صندوقاً خشبياً كبيراً لبيت المزرعة. وفي تلك الليلة سمع صوت غناء صاخب أعقبه صوت شجار عنيف إنتهى حوالي الساعة الحادية عشرة بصوت هائل ناتج عن تحطم زجاج. ولم يتحرك أحد في بيت المزرعة قبل ظهر اليوم التالي، وقد سرى نبأ من مكان ما بأن الخنازير قد حصلت على المال لتشتري لنفسها صندوقاً آخر من الويسكي.



الفصل العاشر

ومرت السنون. وتعاقبت الفصول وإنقضت الحياة القصيرة للحيوانات. وجاء وقت لم يكن فيه أحد يتذكر الأيام الخوالي قبل الثورة، بإستثناء كلوفر، بنجامين، موزز الغراب، وعدد من الخنازير.

فقد ماتت ميوريل؛ كما مات بلوبيل وجيسي وبنجر. ومات جونز أيضاً - لقد مات في مصح للمدمنين في جزء آخر من البلاد. وانمحى ذكر سنوبول وبوكسر، ماعدا من قبل قلة ممن كانوا يعرفونهما. وأصبحت كلوفر الآن مهرة عجوزاً متصلبة الأطراف وعيناها دامعتان. كانت قد تجاوزت سن التقاعد بعامين، غير أنه في حقيقة الأمر لم يحدث أن أحيل حيوان على التقاعد. فقرار

تخصيص زاوية من المرعى للحيوانات التي بلغت سن التقاعد قد ألغي منذ زمن بعيد. وأصبح نابليون الآن خنزيراً بالغاً يزن أربعة وعشرين حجراً وكان سكويلر شديد السمنة لدرجة لايستطيع معها أن يفتح عينيه. أما بنجامين فقد كان الوحيد الذي بقي كما هو دائماً، باستثناء أن الشيب حول أنفه وفمه قد إزداد، ومنذ وفاة بوكسر أصبح أكثر كآبة وغدا قليل الكلام أكثر من السابق.
كانت هناك الآن في المزرعة مخلوقات أكثر، مع أن هذه الزيادة لم تكن أكثر مما كان متوقعاً في السنوات الأولى. لقد ولدت حيوانات كثيرة تعتبر الثورة بالنسبة لها تقليداً خافتاً، إنتقل إليها عن طريق الرواية، وحيوانات أخرى تم شراؤها لم تسمع عن مثل هذا الشيء قبل وصولها. وتوجد في المزرعة الآن ثلاثة خيول بجانب كلوفر. كانت حيوانات ممتازة معافاة، ولديها قابلية للعمل كما كانت رفيقات طيبات، لكنها شديدة الغباء، فلا أحد منها أثبت أنه قادر على تعلم الأبجدية أبعد من حرف الباء. كما كانت تقبل كل مايقال لها عن الثورة ومباديء الحيوانية، خصوصاً من قبل كلوفر التي كانت تكن لها إحتراماً أخوياً؛ لكن من المشكوك إنها كانت تفهم الكثير ممايقال لها.
وكانت المزرعة الآن أكثر إزدهاراً، وأفضل تنظيماً، وقد تمت

توسعتها بإضافة حقلين إليها تم شراؤهما من المستر بلكنجتون. وأخيراً تم إكمال الطاحونة بنجاح، وإمتلكت المزرعة آلة درس ورافعة تبن، كما أضيفت إليها بنايات جديدة. وإشترى هويمبر لنفسه عربة خفيفة يجرها حصان. لكن الطاحونة بعد كل ذلك لم تستعمل لتوليد الطاقة الكهربائية، وإنما إستخدمت لطحن الذرة، وقد حققت ربحاً كبيراً. وعملت الحيوانات بجد لبناء طاحونة أخرى، وقيل أنه عندما تكتمل هذه فإنه سيتم تركيب مولدات فيها. لكن الكماليات الفاخرة التي علم سنوبول الحيوانات ذات مرة أن تحلم بها كالمرابط المضاءة بالأنوار الكهربائية والماء الساخن والبارد وأسبوع ثلاثة أيام عمل، لم يعد أحد يتحدث عنها. فقد شجب نابليون مثل هذه الأفكار على أساس أنها تناقض روح الحيوانية. فالسعادة الحقة، كما قال، هي العمل بجد والعيش بإقتصاد.

وقد بدت المزرعة بشكل ما وكأنها إزدادت غنى من دون أن تجعل الحيوانات نفسها أكثر غنى، بإستثناء الخنازير والكلاب بالطبع. ربما كان هذا يرجع جزئياً لوجود خنازير وكلاب كثيرة. هذا لا يعني أن هذه المخلوقات لم تكن تعمل، بطريقتها الخاصة. فلقد كان هناك كما شرح سكويلر بلا كلل، عمل لا نهاية له

يتعلق بالإشراف وتنظيم المزرعة. وكان هذا العمل من النوع الذي يفوق إدراك الحيوانات الأخرى وعلى سبيل المثال فقد أخبرها سكويلر بأن الخنازير كانت تمضي وقتاً كبيراً وهي تعمل جاهدة كل يوم في أشياء غامضة تدعى " ملفات " و " تقارير " و"محاضر " و " مذكرات ". وكانت هذه عبارة عن صفحات كبيرة من الورق تملأ بالكتابة، وتحرق في الفرن. وكان هذا من أجل رفاهية المزرعة، كما قال سكويلر. ومع ذلك، فلا الخنازير ولا الكلاب كانت تنتج طعاماً من خلال عملها ، وكان هناك الكثيرون منها وشهيتها دائماً حسنة .

أما بالنسبة للآخرين، فإن حياتهم - حسب علمهم - بقيت كما كانت دوماً. كانت بشكل عام جائعة، تنام على القش وتشرب من البركة وتكدح في الحقول. يزعجها البرد في الشتاء والذباب في الصيف. وأحياناً تجهد الكبار منها ذاكرتها الضعيفة وتحاول أن تقرر ما إذا كانت الأمور في الأيام الأولى للثورة، بعد طرد جونز، أفضل أو أسوأ مماهي عليه الآن. لكنها لم تستطع أن تتذكر. لم يكن هناك شيء تستطيع أن تقارن به حياتها الحالية : ليس هناك ما ترجع إليه سوى قائمة أرقام سكويلر، التي كانت توضح بأن كل شيء كان يمضي من حسن إلى أحسن. لقد إكتشفت

الحيـوانات أن المسألة لا حل لها. وعلى أية حال، لم يكن لديها الكثير من الوقت للتكهن بمثل هذه الأمور الآن، ما عدا العجوز بنجامين الذي إعترف بأنه يتذكر كل تفاصيل حياته الطويلة وأنه يعرف بأن الأمور لم تكن ولا يمكن أن تكون أفضل أو أسوأ - الجوع، المصاعب، وخيبة الأمل، كما قال، هي قانون الحياة الذي لا يتغير.

ومع ذلك لم تفقد الحيوانات الأمل. بالإضافة إلى أنها لم تفقد مطلقاً، حتى للحظة واحدة، إحساسها بالكرامة وإمتيازها لكونها عضو في مزرعة الحيوان. كانت ولا تزال المزرعة الوحيدة في كل إنجلترا! التي تملكها وتديرها الحيوانات. فلا أحد منها، حتى الصغار والقادمون الجدد الذين تم شراؤهم من مزارع على بعد عشرة أو عشرين ميل، توقفت عن الإعجاب بذلك. وعندما سمعت صوت البندقية يدوي ورأت العلم الأخضر يرفرف على الصارية، إمتلأ قلبها بإعتزاز غامر، وإتجه الحديث نحو أيام البطولة القديمة، طرد جونز وكتابة الوصايا السبع، والمعركة الكبرى التي هزم فيها الغزاة من بني البشر. ولم تتخل الحيوانات عن أي من أحلامها القديمة. فجمهورية الحيوان التي تنبأ بها ميجور، عندما لا تطأ حقول إنجلترا الخضراء قدم إنسانية، ما

زالت جزءاً من أحلامها. فهي آتية يوماً ما، ربما لن يكون ذلك قريباً، ربما لن يكون ذلك أثناء حياة أي من الحيوانات الموجودة الآن، ولكنها مع ذلك ستأتي، وحتى لحن " حيوانات إنجلترا " كان يغنى في الخفاء هنا وهناك. وعلى أية حال فإن كل حيوان في المزرعة في الحقيقة يعرف هذا اللحن، مع أن أحداً لا يجرؤ على إنشاده بصوت عال. ربما كانت حياتها قاسية وجميع آمالها لم تتحقق، لكنها كانت تدرك بأنها ليست كغيرها من الحيوانات. فإذا أصابها الجوع فذلك ليس نتيجة لإطعام الكائنات البشرية المستبدة؛ وإذا عملت بجد، فهي على الأقل تعمل من أجل أنفسها. فليس هناك مخلوق من بينها يمشي على قدمين. ولا مخلوق من بينها كان ينادي مخلوقاً آخر بـ " السيد ". كل الحيوانات سواء.

وفي يوم من الأيام في بداية فصل الصيف أمر سكويلر الخراف بأن تتبعه، وقادها إلى قطعة أرض بور في الطرف الآخر من المزرعة نمت فيها شجيرات البتولا بكثرة. وقضت الخراف طوال اليوم تقلب الأوراق تحت إشراف سكويلر. وفي المساء عاد بمفرده إلى بيت المزرعة، وبما أن الطقس كان حاراً فقد طلب من الخراف أن تبقى حيث كانت. وكان أن بقيت هناك مدة أسبوع بأكمله،

وخلال هذه المدة لم ترها الحيوانات الأخرى. وكان سكويلر يقضي معها الجزء الأعظم من النهار. ويقول بأنه كان يعلمها أنشودة جديدة، لأن الضرورة تقتضي السرية والكتمان.

وبعد أن عادت الخراف ذات يوم جميل وبعد أن أنهت بعض الحيوانات عملها وآوت إلى مباني المزرعة، سمعت صهيلاً مخيفاً صادراً من الفناء. أصابها الروع وتوقفت وهي في طريقها. كان ذلك صوت كلوفر. صهلت مرة أخرى، فجرت جميع الحيوانات بسرعة إلى الساحة. عندئذ رأت ما رأته كلوفر.

كان هناك خنزير يمشي على رجليه الخلفيتين.

نعم . كان ذلك سكويلر. يمشي بتثاقل ، ويبدو بأنه غير معتاد تماماً على أن يسند كتلته الضخمة في هذا الوضع، لكنه كان يتمشي عبر الفناء بتوازن كامل، وبعد لحظة خرج من باب البيت طابور طويل من الخنازير، كلها تمشي على أرجلها الخلفية. وبعضها أجاد المشي أفضل من غيره. كان من بينها واحد أو إثنين غير متزنين وكأنهما يرغبان في الإستناد على عصا، لكن كل واحد منهما شق طريقه بنجاح عبر الفناء. وأخيراً كان هناك نباح كلاب هائل وصياح ديك حاد صادر من الديك الأسود، ثم ظهر نابليون نفسه، قائماً بجلال ، مسلطاً نظراته من جانب

لآخر، وبصحبته كلابه تتنطط مرحاً من جهة لأخرى.

وأمسك بسوط في يده.

وأطبق الصمت. وتجمعت الحيوانات مذهولة ومصابة بالرعب وهي تشاهد طابور الخنازير الطويل يمشي ببطء حول الساحة. وبدا كما لو أن العالم قد إنقلب رأساً على عقب. ثم أتت لحظة عندما تم التغلب على الصدمة الأولى وعلى الرغم من كل شيء كانت ستتفوه فيها بكلمة إحتجاج ، علي الرغم من خوفها من الكلاب، ومما تعودته على مر السنين الطويلة من عدم الشكوى والإبتعاد عن النقد مطلقاً مهما حدث. في تلك اللحظة تماماً، كما لو كانت هناك إشارة، إنفجرت كل الخراف في ثغاء مدو منشدة :

« ذو أربع أرجل حسن، ذو رجلين أحسن ! ذو أربع أرجل حسن، ذو رجلين أحسن ! ذو أربع أرجل حسن، ذو رجلين أحسن ! »

استمر الثغاء لمدة خمس دقائق بدون توقف . وعندما سكتت الخراف، لم تعد هناك فرصة للتفوه بأي إحتجاج لأن الخنازير مشت عائدة إلى بيت المزرعة.

شعر بنجامين بأنف يتحسس كتفه ، فإلتفت. كانت كلوفر هناك وعيناها معتمتان أكثر من ذي قبل. ودون أن تتفوه بكلمة سحبته برفق من شعر رقبته وقادته إلى نهاية الجرن الكبير حيث كتبت

الوصايا السبع. ولدقيقة أو إثنتين وقفا يحدقان في الجدار المطلي باللون الأبيض على الحروف.

قالت له أخيراً : " إن نظري بدأ يخونني. حتى عندما كنت صغيرة لم أكن أستطيع أن أقرأ ماهو مكتوب هناك. ولكن يبدو لي أن الجدار يبدو مختلفاً. هل الوصايا السبع على نفس ما كانت عليه، يا بنجامين ؟ "

ولأول مرة وافق بنجامين أن يكسر قاعدته، وقرأ عليها ما كان مكتوباً على الحائط. لكم يكن هنا سوى وصية واحدة فقط. كان كالتالي:

كل الحيوانات سواسية

لكن بعض الحيوانات أكثر سواسية من غيرها

بعد ذلك لم يكن غريباً في اليوم التالي أن تقوم الخنازير بالإشراف على العمل في المزرعة وهي تحمل أسواطاً في أيديها. لم يبد غريباً أن تسمع الحيوانات بأن الخنازير قد إشترت لنفسها جهاز راديو، وأنها قد إتخذت الترتيبات لتركيب جهاز هاتف، كما قامت بالإشتراك في مجلات " جون بل " " تيت بيتس " و ال " ديلي ميرور ". لم يبد غريباً أن يتمشى نابليون في حديقة بيت

المزرعة وفي فمه غليون - كلا ولم يكن مستغرباً أن تخرج الخنازير ملابس المستر جونز وتلبسها، وظهر نابليون نفسه في معطف أسود وسروال صيد وغطاء رجلين من الجلد، بينما ظهرت معه خنزيرته المفضلة في فستان حريري كانت المسز جونز ترتديه أيام الآحاد.

بعد أسبوع ، وبعد الظهر، وصل إلى المزرعة عدد من العربات التي يجرها حصان واحد، فقد وجهت دعوة لممثلين من المزارع المجاورة للقيام بجولة تفتيشية. حيث أتيح لهم مشاهدة كل شيء في المزرعة وعبروا عن إعجابهم الشديد بكل ما شاهدوه، وبوجه خاص طاحونة الهواء. كانت الحيوانات تقتلع اللفت، وتعمل بجد، ونادراً ما ترفع رؤوسها من الأرض، ولم تعلم ما إذا كان ينبغي أن تخاف أكثر من الخنازير أم من البشر الزائرين.

وفي ذلك المساء إنبعثت أصوات ضحك عال وغناء صاخب من بيت المزرعة. وفجأة عند سماعها للأصوات المختلطة، أثر لدى الحيوانات حب الفضول والإستطلاع. ماذا يمكن أن يحدث هناك، حيث تجتمع لأول مرة الحيوانات والكائنات البشرية على قدم المساواة ؟ وبصورة جماعية بدأوا يزحفون بهدوء تام إلى حديقة بيت المزرعة.

وعند البوابة توقفت الحيوانات، شبه خائفة من الإستمرار، لكن كلوفر قادتها إلى الداخل. وسارت على أطراف أقدامها إلى البيت، وقامت الحيوانات ذات الطول الكافي بالتحديق عبر نافذة غرفة الطعام، وهناك حول المائدة الكبيرة، جلس ستة من المزارعين وستة من الخنازير البارزين، وكان نابليون نفسه يشغل مقعد الشرف عند نهاية المائدة. وبدت الخنازير في راحة تامة في مقاعدها. وكانت المجموعة تستمتع بلعبة الورق، لكنها توقفت لبرهة، على مايبدو لشرب نخب. وأخذ دورق يدور والأقداح تملأ بالبيرة . ولم يلاحظ أحد وجوه الحيوانات التي إرتسمت عليها الدهشة وهي تحملق عبر النافذة.

وقف المستر بلكنجتون ، صاحب مزرعة فوكسوود، وفي يده كأس. وبعد لحظة قال بأنه يطلب من الحاضرين أن يشربوا نخباً. ولكن قبل أن يفعل ذلك كانت هناك بضع كلمات شعر بأنه يتحتم عليه أن يقولها .

قال إنه مصدر رضا عظيم بالنسبة إليه - وبالتأكيد لجميع الحاضرين - أن يشعر بأن فترة طويلة من عدم الثقة وسوء الفهم قد وصلت إلى نهايتها. فقد كان هناك وقت - رغم أنه لاهو ولا أحد من الحاضرين شاركو بمثل هذه المشاعر - ولكن كان هناك

وقت نظر فيه جيرانهم من بني البشر إلى أصحاب مزرعة الحيوان المحترمين ليس بمنظار العداوة ولكن بمقدار من الشك. فوقعت حوادث مؤسفة وإنتشرت أفكار خاطئة. ساد شعور بأن وجود مزرعة تمتلكها وتديرها الخنازير كان شيئاً شاذاً نوعاً ما وكان من المتوقع أن يسبب ذلك عدم الإستقرار في محيط الجوار. فقد إفترض عدد كبير من المزارعين، بدون أي تحر، بأن روح التحلل والفجور ستعم في هذه المزرعة وتسود الفوضى. وقد توترت أعصابهم من تأثير ذلك على حيواناتهم وحتى على موظفيهم من بني البشر. غير أن جميع هذه الشكوك تبددت. فاليوم قام هو وزملاؤه بزيارة لمزرعة الحيوان وتفقدوا كل شبر فيها بأم أعينهم، فماذا وجدوا ؟ ليس فقط أحدث الطرق ولكن النظام والترتيب الذي يجب أن يكونا مثالاً يحتذى به من قبل جميع المزارعين في كل مكان. ويعتقد بأنه كان على صواب عندما قال بأن الحيوانات من المراتب الدنيا في مزرعة الحيوان كانت تؤدي عملاً أكثر وتتلقى طعاماً أقل من أي حيوان في البلاد. وفي الحقيقة، فقد لاحظ وأصدقاؤه الزائرون هذا اليوم كثيراً من السمات التي ينوون أن يطبقوها في مزارعهم في الحال.

وقال أنه سيختم ملاحظاته بالتأكيد مرة أخرى على مشاعر

الصداقة المستمرة، والتي يجب أن تستمر، بين مزرعة الحيوان وجيرانها. فبين الخنازير والكائنات البشرية لم يكن هناك ولا ينبغي أن يكون أي تعارض في المصالح على الإطلاق. فنضالهما ومصاعبهما واحدة. أليست مشكلة العمالة هي نفسها في كل مكان؟ وهنا بدا من الواضح أن المستر بلكنجتون كان على وشك أن يطلق على الحاضرين بعض الكلمات اللاذعة التي أعدها بعناية، لكنه للحظة سيطر على شعور بالدعابة فلم يستطع أن ينطق بحرف واحد لكن بعد أن بلع ريقه ومال لون ذقنه إلى الإحمرار إستطاع أن يخرج الكلمات ، فقال : " فإذا كانت لديكم حيواناتكم الدنيا تتجادلون معها، فنحن أيضا لدينا طبقاتنا الدنيا ! أثارت هذه العبارة اللاذعة ضحكات صاخبة بين الجالسين على المائدة ؛ ومرة أخرى هنأ المستر بلكنجتون الخنازير على ما لاحظه في المزرعة من حصص الطعام القليلة وساعات العمل الطويلة، وغياب التدليل بصورة عامة.

" والآن " قال أخيراً، " والآن ، فإنه يرجو الحاضرين أن ينهضوا للتأكد من أن كؤوسهم مليئة. " أيها السادة "، إختتم المستر بلكنجتون قبل أن يفرغها في جوفه. وعندما خفت الهتاف، أعلن نابليون الذي ظل واقفاً على قدميه، بأنه هو الآخر لديه بضع

كلمات يريد أن يقولها.

ومثل كل كلمات نابليون، كانت هذه الكلمة قصيرة ومباشرة. قال أنه هو أيضاً سعيد بأن فترة سوء التفاهم قد وصلت إلى نهايتها. فخلال مدة طويلة سرت إشاعات، ولديه أسباب للإعتقاد، من خلال عدو خبيث - بأن هناك شيئاً مخرباً وربما ثوريا في هيئته هو وزملاؤه. فقد نسبت إليهم محاولة تحريك الثورة بين الحيوانات في المزارع المجاورة . لاشيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة ! كانت رغبتهم الوحيدة، الآن وفي الماضي هي العيش في سلام وفي علاقات عمل طبيعية مع جيرانها. وأضاف بأن هذه المزرعة التي له شرف إدارتها كانت مشروعاً تعاونياً. فصك الملكية الذي في حوزته تعود ملكيته المشتركة للخنازير.

وقال أنه لا يعتقد بأن أيا من الشكوك القديمة مازال موجوداً، إذ أن تغييرات معينة قد إستحدثت مؤخراً في عمل المزرعة الروتيني مما كان له أثر في زيادة الثقة إلى حد أبعد. فحتى هذه اللحظة كان للحيوانات في المزرعة طريقة في مخاطبة بعضها البعض بـ " الرفيق ". وهذا يجب أن يتوقف. وكان هناك أيضاً عادة غريبة، لايعرف أصلها أو مصدرها، وهي المشي صباح كل يوم أحد حول جمجمة خنزير بري مثبتة على عمودفي الحديقة. وهذه أيضاً

ستتوقف، وقد تم دفن الجمجمة بالفعل. وإذا لاحظ الزائرون العلم الأخضر المرفوع على السارية، فربما لاحظوا أيضاً بأن الحافر والقرن اللذين كانا مرسومين سابقاً قد تمت إزالتهما. ومن الآن فصاعداً أصبح العلم باللون الأخضر الخالي من أي شيء.
وقال بأن لديه تعليقاً واحداً فقط على كلمة المستر بلكنجتون الممتازة المعبرة عن روح الجوار. كان المستر بلكنجتون يشير خلال كلمته إلى " مزرعة الحيوان ". لم يكن بالطبع يعلم - لأنه هو، نابليون، يعلنها للمرة الأولى - بأن إسم " مزرعة الحيوان " قد تم إلغاؤه. فمن الآن وصاعداً ستعرف المزرعة بـ " مزرعة مانور " - الذي يعتقد بأنه إسمها الصحيح والأصلي.
" أيها السادة " قال نابليون منهياً كلمته " سأقدم لكم نفس النخب ولكن في صورة مختلفة. إملأوا كؤوسكم حتى حافتها. أيها السادة ، وإشربوا نخب إزدهار مزرعة مانور ! "
كان هناك نفس الهتاف السابق الصادر من القلب، وقد أفرغت الأقداح حتى الثمالة. ولكن بينما كانت الحيوانات في الخارج تحدق في المشهد، بدا لها بأن هناك أشياء غريبة تحدث. ما الذي تغير في وجوه الخنازير؟ تنقلت عينا كلوفر الباهتتان بسرعة من وجه لآخر. فبعضها كان به خمسة ذقون، وبعضها أربعة، وبعضها

ثلاثة. لكن ماهو هذا الشيء الذي بدا كأنه ينصهر ويتغير ؟ ثم، بعد أن إنتهى التصفيق، أمسك الحاضرون بأوراق اللعب وأكملوا اللعبة التي توقفت، وإنسلت الحيوانات بصمت.

وما أن إبتعدت عشرين ياردة حتى توقفت فجأة. فقد إنبعثت أصوات صاخبة من بيت المزرعة. وهرعت الحيوانات عائدة إلى حيث كات تقف ونظرت خلال النافذة مرة أخرى. نعم، كانت هناك معركة عنيفة مستمرة. كان هناك صراخ، وضرب شديد على المائدة ونظرات شك حادة، ونفي غاضب. يبدو أن مصدر المشكلة هي أن كلا من نابليون والمستر بلكنجتون لعب ورقة آس السباتي في نفس الوقت.

إثنا عشر صوتاً كانت تصرخ بغضب، وكلها متشابهة. لم يعد هناك شك الآن فيما حدث لوجوه الخنازير. كانت المخلوقات التي في الخارج تنقل بصرها من الخنزير إلى الإنسان، ومن الإنسان إلى الخنزير، ومن الخنزير إلى الإنسان مرة أخرى؛ ولكن كان من المستحيل معرفة أيا منها هو الخنزير وأيا منها هو الإنسان.

نوفمبر 1943

فبراير 1944

من مؤلفاته:

* دراسة لتطور بدايات المسرح العربي (رسالة دكتوراه باللغة الانجليزية) 1978.

* تطور بدايات المسرح العربي (باللغة الانجليزية) 1984.

* ابطال مسرحيات مارلو الرئيسية (اطروحة ماجستير باللغة الانجليزية) 1969.

* ترجم "جزر البحرين - دليل لتاريخها وتراثها" تأليف انجلا كلارك 1985.

* ترجم ونشر عددا من القصص القصيرة.

* نشر عددا من الدراسات والمقالات في النقد الأدبي.

* ساهم في مجلد «مقالات شرق أوسطية متفرقة» نشر بالانجليزية 1988.

أسرة الأدباء والكتاب ص.ب: 1010 ـ البحرين